

الفصل الثاني

ترجمة ابن حزم

- اسمه ، ونسبه ، ومولده .
- نشأته .
- صفاته .
- مؤلفاته .
- ثناء العلماء عليه .
- شيوخه .
- تلاميذه .
- مروياته الحديثية .
- عقيدته .
- مذهبه .

اسمه ونسبه ومولده

هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان ابن يزيد، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي الأصل، الأموي، اليزيدي، القرطبي، الظاهري، كنيته أبو محمد، وشهرته ابن حزم.

كان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس فى زمن ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل^(١).

أما مولده، فقد ولد بقرطبة، وقد عرّف ابن حزم وقت ولادته، وعيّنه لا بالسنة فقط، بل بالشهر، واليوم، وجزء اليوم الذى ولد فيه، فقد كتب ابن حزم بخط يده إلى القاضى صاعد بن أحمد يخبره عن مولده، قال صاعد: «كتب إلىّ أبو محمد ابن حزم بخطه، يقول: ولدتُ بقرطبة، فى الجانب الشرقى من ربض مُنية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح، آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم - وهو السابع من نُونير - سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، بطالع العقرب»^(٢).

بيد أن ذلك التعيين «يدل على عناية أسرته بتحرير تاريخ ولادة آحاديها، وإلا ما تسنى لابن حزم أن يعرف ميلاده بذلك التعيين الدقيق، ويدل على تحضر الأندلس، وعناية أهلها بأخبار مواليدها، وعلى رفعة شأن تلك الأسرة حتى كانت تعنى هذه العناية»^(٣).

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٩٠)، الصلة: (٣٩٥/٢)، وفيات الأعيان: (٣٢٥/٣)، سير أعلام النبلاء: (١٨٤/١٨).

(٢) الصلة: (٣٩٦/٢)، سير أعلام النبلاء: (٢١١/١٨).

(٣) ابن حزم، حياته وعصره، لأبى زهرة: ص (١٩).

نشأته

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره فى بيئة مترفة، فقد ترعرع فى بيت عز ومال وجاه، فأبوه أبو عمر أحمد بن سعيد كان أحد وزراء المنصور محمد بن أبى عامر، ثم وزير لابنه المظفر بن المنصور.

وعلى هذا فقد نشأ ابن حزم فى قصر أبيه، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن ابن حزم عاش حياة مترفة منعمة، فلم يعرف فى طفولته الحاجة أو الحرمان.

وقد حرص أبوه على تثقيفه وتعليمه، فقد تلقى تعليمه وثقافته الأولى على أيدى النساء من القريبات والجوارى، وكان لذلك تأثير كبير على شخصيته، يقول ابن حزم: «ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى؛ لأننى ربيت فى حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا فى حدّ الشباب، وحين تَفَيَّلَ وجهى، وهن علمننى القرآن، ورويننى كثيراً من الأشعار، ودربننى فى الخط، ولم يكن كدى وإعمال ذهنى منذ أول فهمى، وأنا فى سن الطفولة جداً، إلا تعرف أسبابهن، والبحث عن أخبارهن، وتحصيل ذلك، وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن، وأصل ذلك غيرة شديدة، طبعتُ عليها، وسوء ظن فى جهتهن فطرتُ به، فأشرفتُ من أسبابهن على غير قليل»^(١).

ولا شك أن لهذه البيئة النسوية التى نشأ فيها ابن حزم أثراً واضحاً فى تكوين شخصيته، فقد جعلت منه شاباً مرهف الحس، متوقد الذكاء، سريع التأثير، مطبوعاً على الغيرة^(٢).

ولكن . . ومع هذه البيئة المترفة المنعمة، ومع هذه التربية النسائية، فقد كان ابن حزم مثلاً للغة والاستقامة، ولقد شهد ابن حزم لنفسه ذلك، فقال: «ومع هذا يعلم

(١) طوق الحمامة: ص (٦٥).

(٢) انظر: المصدر السابق: ص (١٣٧)، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، ودیع واصف مصطفى:

ص (٣١).

الله - وكفى به عليمًا - أنى برىء الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقى الحُجَزة، وإنى أقسم بالله أجلّ الأقسام أنى ما حللت مئزرى على فرج حرام قط، ولا يحاسبنى ربى بكبيرة الزنى مذ عقلت إلى يومى هذا، والله المحمود على ذلك»^(١).

وقد بين ابن حزم سبب عفته واستقامته، فقد قال: «وكان السبب فيما ذكرته أنى كنت وقت تأجج نار الصبا وشرّة الحداثة، وتمكن غرارة الفتوة مقصوراً محظراً علىّ بين رقباء ورقائب»^(٢).

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب من الحياة كفىل بتنشئة ابن حزم تنشئة قوية ومستقيمة.

وقد ساعدت هذه الحياة الرغيدة الآمنة ابن حزم على الإقبال على طلب العلم، لا طمعاً فى المال أو الجاه، فكل ذلك قد أوتى منه حظاً كبيراً، وإنما طمعاً فى علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة، فقد قال أبو الوليد الباجى فى مناظرة مع ابن حزم: «أنا أعظم منك همة فى طلب العلم؛ لأنك طلبته وأنت معان عليه، فتسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بآت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك، لا لك؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت فى تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالى، وأنا طلبته فى حين ما تعلمه، وما ذكرته، فلم أرج به إلا علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة»^(٣).

وهكذا نشأ ابن حزم نشأته الأولى فى رخاء واستقرار وأمان، ولكن كل ذلك لم يدم طويلاً، فقد توالى عليه المحن والمصائب، فأول هذه المحن التى تعرض لها ابن حزم بدأت - وهو فى الخامسة عشرة من عمره - بعد وفاة عبد الملك بن محمد بن أبى عامر، الملقب بالمظفر، والذى خلفه أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر، وقد أشرنا - سابقاً - إلى الفتن التى ظهرت بعد تولى عبد الرحمن الناصر الحجابة بعد أخيه المظفر، ثم مقتله، وتولى محمد المهدي الخلافة.

ولا شك أن ابتعاد أحمد بن سعيد، والد ابن حزم عن الوزارة بعد وفاة المظفر

(٢) المصدر السابق: نفسه.

(١) طوق الحمامة: ص (١٣٧).

(٣) نفح الطيب: (٧٧/٢).

كان له وقع كبير فى حياة ابن حزم ، فقد قال : « ثم انتقل أبى رحمه الله من دورنا المحدثه بالجانب الشرقى من قرطبة فى ربح الزاهرة، إلى دورنا القديمة فى الجانب الغربى من قرطبة ببلاط مغيث فى اليوم الثالث ، من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله، وذلك فى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة»^(١).

ثم توالى المصائب والمحن على ابن حزم، فلم يكن انتقال ابن حزم مع أسرته إلى منزله القديم بعد أن رفل فى النعيم سنوات عدة فى قصر أبيه الوزير إلا أمراً هيناً مقارنة بما حدث بعد ذلك، فقد قال ابن حزم: «ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات، وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال، والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة، وألقت باعها. وعمت الناس وخصتنا»^(٢).

وفى أثناء هذه الفتن السياسية، اجتاح مرض الطاعون قرطبة، الذى تسبب فى وفاة أقرب الناس إلى ابن حزم، وهو أخوه وكان ذلك فى سنة ٤٠١هـ^(٣). ولم تنته أحزان ابن حزم وتتوقف عند هذا الحد، بل تجددت وتواصلت بوفاة أبيه فى سنة ٤٠٢هـ^(٤).

ثم تبع ذلك ما هو أقسى وأشد. قال ابن حزم: «وعنى أخبرك أنى أحد من دهمى بهذه الفادحة، وتعجّلت له هذه المصيبة، وذلك أن كنت أشد الناس كلفاً، وأعظمهم حباً بجارية لى، كانت فيما خلا اسمها (نعم) وكانت أمنية المتمنى، وغاية الحسن خلقاً وخلقاً، وموافقة لى، وكنت أبا عذرها^(٥)، وكنا قد تكافأنا المودة، ففجعتنى الأقدار واخترمتها الليالى، ومرُّ النهار، وصارت ثالثة التراب والأحجار، وسنى حين وفاتها دون العشرين سنة، وكانت هى دونى فى السن، فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أتجرد عن ثيابى، ولا تفتر لى دمعة على جمود عيني، وقلة إسعادها، وعلى ذلك فو الله ما سلوت حتى الآن، ولو قبل فداء لفديتها بكل ما أملك من تالد، وطارف، وبيعض أعضاء جسمى العزيزة علىّ، مسرعاً، طائعاً، وما طاب لى عيش بعدها،

(١) طوق الحمامة: ص (١٢٣) .

(٢) المصدر السابق: نفسه.

(٣) انظر: المصدر السابق: ص (١٢٩)، مقدمة تحقيق الدرة فيما يجب اعتقاده: ص (٤٩).

(٤) انظر: طوق الحمامة: ص (١٢٣). (٥) أول من وطنها وافتض عذريتها .

ولا أنستُ ذكرها، ولا أنست بسواها، ولقد عَفَى حبي لها على كل ما قبله، وحرّم ما كان بعده»^(١).

ولم تكن هذه الحوادث بمعزل عن الأوضاع السياسية المضطربة، فلم يستقر المقام بابن حزم في قرطبة، فقد اضطر للخروج منها إلى المريّة، حيث قال: «ألقت الفتن جرانها، وأرخت عزاليها، ووقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي بقرطبة... وتقلب بى الأمور إلى الخروج عن قرطبة، وسكنى مدينة المريّة»^(٢)، وقد كان ذلك في سنة ٤٠٤ هـ.

وهكذا كانت نشأة ابن حزم مزيجاً من السعادة والشقاء. ولا شك أن تلك النشأة كان لها أثر بالغ في تكوين شخصية ابن حزم، «فكان مزاجاً من الرقة والعنف، والعواطف الناعمة، والجدل الصارم»^(٣).

(١) طوق الحمامة: ص (١٠٤).

(٢) المصدر السابق: ص (١٢٩ - ١٣٠).

(٣) ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٦).

صفاته

اجتمعت فى ابن حزم كثير من الصفات الحسنة التى قلما اجتمعت فى عالم مثله، ومن هذه الصفات

١ - التدين :

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره فى نعيم وترف، ومع ذلك فقد كان مثلاً للعفة والاستقامة، وذلك بفضل أبيه الذى عنى بتربيته تربية مستقيمة. قال ابن حزم: « ومع هذا يعلم الله - وكفى به عليمًا - أنى برىء الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقى الحُجْزَة، وإنى أقسم بالله أجلّ الأقسام أنى ما حللت مثررى على فرج حرام قط، ولا يحاسبنى ربى بكبيرة الزنا مذ عقلت إلى يومى هذا، والله المحمود على ذلك، والمشكور فيما مضى، والمستعصم فيما بقى»^(١).

٢ - الوفاء :

أنعم الله - تعالى - على ابن حزم بنعمة الوفاء، ولا شك أن هذه الصفة التى لازمته طوال حياته هى ثمرة من ثمرات تدينه، يقول ابن حزم عن هذه الصفة التى ركبت فيه: «لقد منحنى الله - عز وجل - من الوفاء لكل من يمت إلى بلقية واحدة، ووهبنى من المحافظة لمن يتذمم منى، ولو بمحادثته ساعة حظًا، أنا له شاكر وحامد، ومنه مستمد ومستزيد، وما من شىء أثقل علىّ من الغدر، ولعمرى ما سمحت نفسى قط فى الفكرة فى إضرار من بينى وبينه أقل ذمام، وإن عظمت جريرته، وكثرت ذنوبه، ولقد دهمنى من هذا غير قليل، فما جزيت على السوأى إلا بالحسنى، والحمد لله على ذلك كثيرًا»^(٢).

٣ - اعتزازه بنفسه :

وقد اقترنت خلة الوفاء عنده بخلة أخرى، وهى اعتزازه بنفسه، فقد عاش حياته كلها عزيز النفس، مترفعًا عن الدنيا.

(١) طوق الحمامة: ص (١٣٧).

(٢) المصدر السابق: ص (٩٥).

وإن هاتين الخلتين قد بينَّ ابن حزم أنه جبل عليهما، فيقول: « وعنى أخبرك أنى جُبلت على طبيعتين لا يهتئنى معهما عيش أبداً، وإنى لأبرم بحياتي باجتماعهما، وأود التثب من نفسى أحياناً، لأفقد ما أنا بسببه من النكد من أجلهما، وهما : وفاء لا يشوبه تلون... وعزة نفس لا تقر على الضيم، مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف، مؤثرة الموت عليه، فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو إلى نفسها... وفي ذلك أقول قطعة منها:

لى خلتان أذاقانى الأسى جرْعاً	ونغصا عيشتى واستهلكا جَلدى
كلتاهما تَطَيَّنِى ^(١) نحو جبلتها	كالصيد ينشب بين الذئب والأسد
وفاءٌ صدق فما فارقت ذا مَقَّة	فزال حزنى عليه آخر الأبد
وعزة لا يحُل الضيم ساحتها	صرامة فيه بالأموال والولد ^(٢)

بيد أن اعتداد ابن حزم بنفسه ليس مستغرباً، فقد «حباه الله من كرم الأصل، وعلو الهمة، وسمو المواهب، ويسار العيش ما جعله يحتفظ دائماً باستقلاله المادى والروحى، فاستغنى عن الناس، ولم يكن فى حاجة إلى الترامى على أبواب الخلفاء والأمراء»^(٣).

٤ - الإخلاص فى طلب العلم :

أقبل ابن حزم على العلم بنية صادقة، فلم يبيع بعلمه ثروة أو جاهاً، بل طلب العلم طمعاً فيما عند الله تعالى من الثواب فى الدنيا والآخرة. قال أبو الوليد الباجى لابن حزم - بعد مناظرة بينهما : « تعذرنى فإن أكثر مطالعتى كانت على سراج الحرس. فقال له ابن حزم : وتعذرنى فإن أكثر مطالعتى كانت على منابر الذهب والفضة»، أراد بذلك أن «الغنى أَمْنَع لطلب العلم من الفقر»^(٤).

كما قال الباجى لابن حزم - فى مناظرة بينهما : « أنا أعظم منك همة فى طلب العلم؛ لأنك طلبته وأنت معان عليه، فتسهر بمشكاة للذهب، وطلبته وأنا أسهر

(١) تستميلنى .

(٢) انظر: طوق الحمامة: ص (١٢٦ - ١٢٧)، وانظر: ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص (٩٠ - ٩١).

(٣) ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص (٩١).

(٤) معجم الأدباء: (١٢/ ٢٤٠).

بقنديل بائث السوق. فقال ابن حزم : « هذا الكلام عليك، لا لك؛ لأنك طلبته وأنت فى هذه الحال رجاء تبديلها بمثل حالى، وأنا طلبته فى حال ما تعلمه، فلم أرج به إلا علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة »^(١).

وحين كثرت مؤلفات ابن حزم، وبلغ من العلم مرتبة رفيعة، لم يتباه يوماً بعلمه، بل سعى إلى نشره، فقد قال :

مناى من الدنيا علوم أبثها وأنشرها فى كل باد وحاظر

دعاء إلى القرآن والسنن التى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر^(٢)

ولا ريب أن حرص ابن حزم على نشر علمه نابع من تدينه، فهو يرى أن مسؤوليته - بوصفه عالماً من العلماء - تحتم عليه نشر كل ما تعلمه، استناداً إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده. قال ابن حيان : « وكان يحمل علمه هذا، ويجادل فيه، على استرسال فى طباعه، وبذل بأسراره، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده ليبينه للناس ولا يكتُمونه »^(٣).

وإن مما يؤكد إخلاص ابن حزم فى طلب العلم، تواضعه ومباعدته بين نفسه وبين العجب فقد قال : « وإن أعجبت بأرائك، فتفكر فى سقطاتك، واحفظها ولا تنسها، وفى كل رأى قدرته صواباً، فخرج بخلاف تقديرك، وأصاب غيرك وأخطأت أنت، فإنك إن فعلت ذلك، فأقل أحوالك أن يوازن سقوط رأيك بصوابه، فتخرج لا لك، ولا عليك، والأغلب أن خطأك أكثر من صوابك، وهكذا كل أحد من الناس بعد النبیین، صلوات الله عليهم . . . وإن أعجبت بعلمك، فاعلم أنه لا خصلة لك فيه، وأنه موهبة من الله مجردة، وهبك إياها ربك تعالى، فلا تقابلها بما يسخطه، فلعله يُنسبك ذلك بعله يمتحنك بها، تولد عليك نسيان ما علمت وحفظت »^(٤).

وبعد . . فإن ما عاناه ابن حزم فى حياته من عداء فقهاء عصره له، وتأليبهم الأمراء، والعوام عليه، لهو أبلغ دليل على صدق نيته، وإخلاصه فى طلب العلم،

(١) نفع الطيب : (٧٧/٢).

(٢) جذوة المقتبس : ص (٢٩٢)، الصلة، (٣٩٦/٢)، سير أعلام النبلاء : (٢٠٦/١٨).

(٣) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : (١٦٨/١/١).

(٤) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس : ص (٦٦-٦٧).

فلم يرج من وراء علمه إلا إرضاء الله تعالى، وإظهار الحق، وإن كلفه ذلك ابتعاد الناس عنه، وغضبهم منه. وهو في ذلك يقول: « وإياك ومخالفة المجلس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك، ولا في أخراك، وإن قلَّ، فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعداوة، وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم، دون منفعة أصلاً. إن لم يكن بد من إغضاب الناس، أو إغضاب الله عز وجل ولم يكن لك مندوحة عن منافرة الخلق، أو منافرة الحق، فأغضب الناس ونافرهم، ولا تغضب ربك، ولا تنافر الحق»^(١).

٥ - حدة اللسان :

وعلى الرغم من تلك السجايا الحميدة، والصفات الحسنة التي تمتع بها ابن حزم، والتي قلَّ أن تجتمع في عالم مثله، فإنه كان مع ذلك حاداً مع خصومه، قاسياً عليهم، مما جرَّ عليه كثير من المصائب والبلايا.

وإن المتصفح لأجزاء يسيرة من بعض مؤلفات ابن حزم يجده يصم مخالفه بعبارات جارحة، لا يتصور أن تصدر عن العوام، فضلاً عن أن تصدر عن عالم مثل ابن حزم.

فلم يكتف ابن حزم بمناقشة مخالفه فيما يعتقد أنه صواب بالأدلة والبراهين، بل راح إلى أبعد من ذلك، فذهب إلى التشنيع على مخالفه، واتهامهم بالتناقض، والزيف عن الحق.

وإن مما يزيد الأمر سوءاً أن حدثه طالت كبار الأئمة، كالإمام أبي حنيفة رحمته الله الذي أخطأ ابن حزم في حقه كثيراً، كقوله: « وما علمنا لأبي حنيفة أصلاً في تلك التقاسيم الفاسدة السخيفة »^(٢) وقوله: « وأما قول أبي حنيفة ففاسد »^(٣).

وكذلك الإمام مالك رحمته الله الذي لم يسلم من لسانه، كقوله: « وأما قول مالك، فقول متناقض »^(٤). وقوله: « أما قول مالك فخطأ »^(٥).

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس : ص (٦١ - ٦٢).

(٢) المحلى: (١٦٣/٦).

(٣) المصدر السابق: ص (٢٥٤/١).

(٤) المصدر السابق: ص (٣٢٨/١).

(٥) المصدر السابق: ص (٢٥٣/١).

وكذلك الإمام الشافعى، والإمام أحمد رضي الله عنهما فقد قال : « وأما قول الشافعى وأحمد فخطأ » (١).

وإن كان هذا يشوبه شيء من الأدب فهو يهاجم آراءهم وما ذهبوا إليه مما هو مخالف له.

على أن تناول ابن حزم على هؤلاء الأئمة الأجلاء يعد هيناً، إذا قورن بتناوله على الفقهاء، أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى رضي الله عنهم كقوله : « وقد قال بعض المتحكمين فى الدين بقلة الورع ممن يدعى أنه من أهل القول » (٢).

ولا شك أن الحدة من العلماء أمر غير محمود، ولكن مع ذلك يجب أن نقرر أن حدة ابن حزم كان لها غير سبب واحد:

الأول : إصابة ابن حزم بعلّة فى الطحال، بدلت حاله، وعكرت مزاجه، ولقد ذكر ذلك ابن حزم فى صراحة، فقال : « لقد أصابتنى علة شديدة ولدت علىّ ربواً فى الطحال شديداً، فولد ذلك علىّ من الضجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر، والنزق أمراً جاشت نفسى فيه، إذ أنكرت تبدل خلقى، واشتد عجبى من مفارقتى لطبعى، وصح عندى أن الطحال موضع الفرح، إذا فسد تولد ضده » (٣).

الثانى : تأثر ابن حزم بالظروف السياسية المضطربة التى شهدتها الأندلس، فقد أثمرت هذه الظروف عن تغريب، واعتقال، ونفى، وكل ذلك أثر عليه تأثيراً بالغاً. وقد عبّر ابن حزم عن تأثير هذه الظروف عليه أصدق تعبير، فقال : « أنت تعلم أن ذهنى متقلب، وبالى مضطرب، بما نحن فيه من خلو الديار، والجلء عن الأوطان، وتغير الزمان، ونكبات السلطان، وتغير الإخوان، وفساد الأحوال، وتبدل الأيام، وذهاب الوفرة، والخروج عن الطارف والتالد » (٤).

(١) المحلى : (١/٢٥٥).

بيد أن حدة ابن حزم على الإمامين الشافعى وأحمد لم تكن مماثلة لحده على الإمامين أبى حنيفة ومالك، فقد كانت حدته على الإمام الشافعى أقل من حدته على الإمامين أبى حنيفة ومالك، أما الإمام أحمد فقلما كان يذكر آراءه الفقهية فى المحلى.

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم : (١/١١٥).

(٣) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس : ص (٧٠).

(٤) طوق الحمامة : ص (٧٨).

وقال آسین بلاسيوس : « إن ابن حزم قد عانى من ألوان الظلم ما أنضب معين الرقة واللين فى نفسه ، وشاهد من مساءات الفوضى السياسية التى ضربت على الأندلس بِجَرَائِها فى أيامه ما نَفَّرَ نفسه ، وأوذى فى نفسه وكرامته بما لقي من الاضطهاد »^(١).

وقد كانت لهذه الحدة آثار سيئة ، ذاق مرارتها ابن حزم فى حياته :

فقد قال الذهبى : « وبسط لسانه وقلمه ، ولم يتأدب مع الأئمة فى الخطاب ، بل فجج العبارة ، وسبَّ وجدَّع ، فكان جزاؤه من جنس فعله ، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ، ونفروا منها ، وأحرقت فى وقت »^(٢).

وقال : « وقد امتحن هذا الرجل ، وشدد عليه ، وشرد عن وطنه ، وجرت له أمور ، وقام عليه الفقهاء لطول لسانه واستخفافه بالكبار ، ووقوعه فى أئمة الاجتهاد بأفج عبارة ، وأفظ محاورة ، وأبشع رد »^(٣).

وقال ابن خلكان : « وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين ، لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب ، واستهدف لفقهاء وقته ، فتمالئوا على بغضه ، وردوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه ، والأخذ عنه ، فأقصته الملوك ، وشردته عن بلاده »^(٤).

(١) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق : ص (٧٦) ، نقلاً عن تاريخ الفكر الأندلسى : ص (٢١٦).

(٢) سير أعلام النبلاء : (١٨٦/١٨ ، ١٨٧) .

(٣) تذكرة الحفاظ : (١١٥٤/٣) .

(٤) وفيات الأعيان : (٣٢٧/٣ - ٣٢٨) .

مؤلفاته

انصرف ابن حزم إلى العلم فى سن مبكرة، ولم يكن طلبه للعلم طول فترة حياته طمعاً فى المال أو الجاه، وإنما طمعاً فى أمر آخر، لخصه ابن حزم بقوله:

منأى من الدنيا علوم أبثها — وأنشرها فى كل باد وحاضر —

دعاء إلى القرآن والسنن التى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر^(١)

ولأن ابن حزم كان مقبلاً على العلم، صادقاً فى طلبه، مخلصاً له، فقد تحقق له ما أراد، فقد كثرت مصنفاته، وانتشرت فى كل مكان، قال القاضى أحمد بن صاعد: « كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة... أخبرنى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبى محمد من تواليفه أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة »^(٢).

وإن من يتتبع ما ألفه ابن حزم، يجده لم يترك علماً إلا وقد ألف فيه، فقد ألف فى شتى العلوم؛ فى الحديث، والفقه، والأصول، والسيرة، واللغة، والأدب، والفلسفة، والمنطق، والأخلاق، والسياسة، والتاريخ، والأنساب، والنحل، والملل، والطب، حتى إنه ليعد من أكثر أهل الإسلام تصنيفاً. قال القاضى أحمد بن صاعد - معلقاً على كثرة مؤلفات ابن حزم : « وهذا شيء ما علمنا من أحد ممن كان فى دولة الإسلام، إلا لأبى جعفر بن جرير الطبرى، فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفاً »^(٣).

غير أن مؤلفات ابن حزم لم تصل كلها إلينا، إذ فقد الكثير منها، وقد حاول كثير من الذين ترجموا لابن حزم حصر مؤلفاته، وسنحاول أن نسرد جملة من مؤلفاته، مع بيان ما نشر منها، وما زال مخطوطاً، أو ما كان مفقوداً، وذلك بالاعتماد

(١) جذوة المقتبس: ص (٢٩٢)، الصلة: (٣٩٦/٢)، سير أعلام النبلاء: (٢٠٦/١٨).

(٢) الصلة: (٣٩٦/٢)، وفيات الأعيان: (٣٢٦/٣)، تذكرة الحفاظ: (١١٤٧/٣)، سير أعلام النبلاء: (١٨٧/١٨).

(٣) المعجب: ص (٤٧)، معجم الأدباء: (٥٤٨/٣).

على العلماء والباحثين الذين ترجموا لابن حزم ، أو نشروا أو حققوا بعض كتبه ، وما توفر لدينا من مؤلفاته ، وذلك على النحو التالي :

- ١ - إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد^(١) .
- ٢ - الاتصال^(٢) .
- ٣ - الآثار التي ظاهرها التعارض ونفى التناقض عنها^(٣) .
- ٤ - الإجماع ومسائله على أبواب الفقه^(٤) .
- ٥ - الإحكام فى أصول الأحكام^(٥) .
- ٦ - اختلاف الفقهاء الخمسة : مالك ، وأبى حنيفة ، والشافعى ، وأحمد ، وداود^(٦) .
- ٧ - الأخلاق والسير فى مداواة النفوس^(٧) .
- ٨ - الأدوية المفردة^(٨) .
- ٩ - الاستجلاب^(٩) .
- ١٠ - الاستقصاء^(١٠) .

-
- (١) انظر: تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان : (١٠٨/٤) .
 - وقد أشار د. عبد الحليم عويس فى «ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى» إلى أنه طبع .
 - (٢) انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، حاجى خليفة : (١٣٨٤/٢) ، الفصل فى الملل والنحل والأهواء : (١٧٢/٤) .
 - (٣) انظر: سير أعلام النبلاء : (١٩٤/١٨) .
 - (٤) انظر: جذوة المقتبس : ص (٢٩١) ، سير أعلام النبلاء : (١٩٥/١٨) .
 - (٥) انظر: المحلى : (٧٥/١) ، جذوة المقتبس : ص (٢٩١) ، سير أعلام النبلاء : (١٩٥/١٨) .
 - وقد نشر بتحقيق الشيخ أحمد شاکر عدة طبعات ، أولها فى سنة ١٣٤٥هـ ، وقد نشرته دار الآفاق الجديدة ، فى بيروت ، سنة ١٩٨٠م ، بتقديم الدكتور إحسان عباس ، وجميع طبعاته فى ثمانية أجزاء فى مجلدين .
 - (٦) انظر: سير أعلام النبلاء : (١٩٤/١٨) .
 - (٧) نشر عدة مرات ، فقد نشره الدكتور إحسان عباس ضمن الرسائل ، ونشرته دار الكتب العلمية فى ١٩٨٥م .
 - (٨) انظر: سير أعلام النبلاء : (١٩٧/١٨) .
 - (٩) انظر: سير أعلام النبلاء : (١٩٥/١٨) ، وقد ذكر الذهبى أنه فى مجلد .
 - وقد عده الدكتور عويس من الكتب المفقودة .
 - (١٠) ذكره الأستاذ سعيد الأفغانى ، وقال : لم يذكره أحد ، وإنما عثرنا عليه فى رسالة الزركشى : «الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة» .

- ١١ - أسماء الخلفاء المهديين ، والأئمة أمراء المؤمنين ، وأسماء الولاة من قریش ومن بنى هاشم^(١).
- ١٢ - أسماء الصحابة الرواة ، وما لكل من العدد^(٢).
- ١٣ - أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم فى كثرة الفتيا^(٣).
- ١٤ - الأصول والفروع^(٤).
- ١٥ - الإظهار لما شنع به على الظاهرية^(٥).
- ١٦ - الاعتقاد^(٦).
- ١٧ - الإملاء فى شرح الموطأ^(٧).
- ١٨ - الإملاء فى قواعد الفقه^(٨).
- ١٩ - الإيصال إلى فهم كتاب الخصال^(٩).
- ٢٠ - الإيمان فى الرد على عطف بن دوناس القيروانى^(١٠).
- ٢١ - بلغة الحكيم^(١١).
- ٢٢ - بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور فى المسند والمرسل^(١٢).

-
- (١) نشره الدكتور إحسان عباس ، والدكتور ناصر الدين الأسد فى ذيل جوامع السيرة.
 - (٢) نشر بمصر فى سنة ١٩٩١م ، بتحقيق مسعد عبد الحميد السعدنى .
 - (٣) نشره الدكتور إحسان عباس ، الدكتور ناصر الدين الأسد فى ذيل جوامع السيرة.
 - (٤) نشر بمصر سنة ١٩٧٨ ، دار النهضة ، بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال ، وآخرين .
 - (٥) انظر : سير أعلام النبلاء : (١٩٦/١٨).
 - (٦) انظر : تذكرة الحفاظ : (١١٤٩/٣).
 - (٧) انظر : سير أعلام النبلاء : (١٩٤/١٨) ، وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة .
 - (٨) انظر : المصدر السابق : (١٩٥/١٨) . وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة أيضاً .
 - (٩) انظر : الإحكام فى أصول الأحكام ، لابن حزم : (١/٧٣ ، ١٦١/٤) ، المحلى : (١٠/٣٢٥) ، جذوة المقتبس : ص (٢٩١) ، سير أعلام النبلاء : (١٩٣/١٨) .
 - وقد ذكر الذهبى أنه أكبر مصنفات ابن حزم ، إذ يقع فى خمس عشرة ألف ورقة .
 - (١٠) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان : (١٠٩/٤) .
 - (١١) انظر : سير أعلام النبلاء : (١٩٦/١٨) .
 - (١٢) انظر : المصدر السابق : (١٩٦/١٨) .

- ٢٣ - بيان الفصاحة والبلاغة^(١).
- ٢٤ - تأليف فى الرد على أناجيل النصارى^(٢).
- ٢٥ - التبيين فى هل عِلْمَ المصطفى أعيان المنافقين^(٣).
- ٢٦ - ترتيب سؤالات عثمان الدارمى لابن معين^(٤).
- ٢٧ - الترشيذ فى الدر على كتاب الفريد لابن الرواندى فى اعتراضه على النبوات^(٥).
- ٢٨ - تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبى عامر^(٦).
- ٢٩ - تسمية شيوخ مالك^(٧).
- ٣٠ - التصفح فى الفقه^(٨).
- ٣١ - التعقب على الأفليلى فى شرحه لديوان المتنبى^(٩).
- ٣٢ - التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بألفاظ العامية^(١٠).
- ٣٣ - التلخيص والتخليص فى المسائل النظرية وفروعها التى لا نص عليها فى الكتاب ولا الحديث^(١١).

-
- (١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٧)، وذكر الذهبى أنها رسالة لابن حفصون.
وقد ذكرها الدكتور عويس من ضمن مؤلفات ابن حزم المفقودة.
- (٢) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٧)، وقد ذكره الدكتور عويس ضمن مؤلفات ابن حزم المفقودة.
- (٣) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٤) وقد ذكر الذهبى أنه يقع فى ثلاث كراريس.
- (٤) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٦ - ١٩٧).
- (٥) انظر: المصدر السابق (١٨/١٩٥) وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.
- (٦) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٧).
- (٧) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٧)، وقد ذكر الدكتور عويس بأنه مفقود.
- (٨) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٤)، وذكر الذهبى أنه مجلد، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.
- (٩) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٧).
- (١٠) الإحكام، لابن حزم: (٥٠/٨٢)، جذوة المقتبس: ص (٢٩١).
- وقد نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٥٩م.
- (١١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٤)، وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق الدكتور إحسان عباس، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم.

- ٣٤ - التلخيص فى أعمال العباد^(١).
- ٣٥ - الجامع فى صحيح الحديث^(٢).
- ٣٦ - الجدل^(٣).
- ٣٧ - جزء فى أوهام الصحيحين^(٤).
- ٣٨ - جزء فى فضل العلم وأهله^(٥).
- ٣٩ - جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ﷺ^(٦).
- ٤٠ - جمهرة أنساب العرب^(٧).
- ٤١ - جوامع السيرة^(٨).
- ٤٢ - حجة الوداع^(٩).
- ٤٣ - حد الطب^(١٠).
- ٤٤ - الحد والرسم^(١١).
- ٤٥ - حكم من قال : إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين^(١٢).

-
- (١) انظر: المصدر السابق : (١٨/١٩٦).
 - (٢) انظر: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/١٧٠)، سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٤).
 - (٣) انظر: ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى، د. عبد الحليم عويس: ص (١١٩).
 - (٤) ذكر الدكتور عويس أنه مفقود.
 - (٥) ذكر الدكتور عويس أنه مفقود.
 - (٦) نشر بتحقيق الدكتور عبد الحليم عويس، وأبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى، بعنوان جمل من التاريخ، فى سنة ١٩٧٧م.
 - (٧) نشر بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - دار المعارف ١٣٨٢ هـ، وطبع فى دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٣م.
 - (٨) نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس، والدكتور ناصر الدين الأسد - طبع دار المعارف ١٩٥٦م.
 - (٩) نشر مرات عديدة، فقد نشر بتحقيق الدكتور ممدوح حقى، بدمشق ١٩٥٩م، ونشر بتحقيق أبى عبد الرحمن مقبل بن هادى الوداعى، فى صنعاء ١٤١١ هـ، ونشر بتحقيق أبى صهيب الكرمى، فى الرياض ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.
 - (١٠) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٧).
 - (١١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٧).
 - (١٢) نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم: (٣/٢١٧ - ٢٣٠).

- ٤٦ - الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام^(١).
- ٤٧ - در القواعد فى فقه الظاهرية^(٢).
- ٤٨ - الدرّة فيما يلزم الإنسان اعتقاده^(٣).
- ٤٩ - ديوان شعره^(٤).
- ٥٠ - الرد على ابن زكريا الرازى^(٥).
- ٥١ - الرد على إسماعيل اليهودى^(٦).
- ٥٢ - الرد على من اعترض على الفصل^(٧).
- ٥٣ - الرد على من كفر المتأولين من المسلمين^(٨).
- ٥٤ - رسالة البلقاء فى الرد على عبد الحق بن محمد الصقلى^(٩).
- ٥٥ - رسالة التأكيد^(١٠).
- ٥٦ - الرسالة الصمادحية فى الوعد الوعيد^(١١).
- ٥٧ - رسالة فى الطب النبوى^(١٢).

-
- (١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨ / ١٩٣ - ١٩٤)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلدين.
- (٢) انظر: الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم: (٥ / ٣١)، سير أعلام النبلاء: (١٨ / ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة.
- (٣) نشر بتحقيق الدكتور أحمد بن ناصر، والدكتور سعيد بن عبد الرحمن - مكتبة التراث بمكة المكرمة ١٩٨٨ م.
- (٤) ذكر الحميدى فى جذوة المقتبس: ص (٢٩١) أنه جمع شعره على حروف المعجم، وقد ذكر جانب كبير من أشعاره فى جذوة المقتبس، والذخيرة، ووفيات الأعيان، وسير أعلام النبلاء.
- (٥) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨ / ١٩٥)، وقد ذكر الذهبى أنه يقع فى مائة ورقة.
- (٦) انظر: المصدر السابق: (١٨ / ١٩٦)، وقد نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، وقد طبع بعنوان: الرد على ابن النغريلة اليهودى.
- (٧) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨ / ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلدين كبيرين.
- (٨) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨ / ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.
- (٩) انظر: المصدر السابق: (١٨ / ١٩٥).
- (١٠) انظر: المصدر السابق: (١٨ / ١٩٦).
- (١١) انظر: المصدر السابق: (١٨ / ١٩٦).
- (١٢) انظر: المصدر السابق: (١٨ / ١٩٧). وذكر الذهبى أن هذه الرسالة ذكر فيها ابن حزم أسماء كتب له فى الطب، منها: «مقالة العادة»، و«مقالة فى شفاء الضد بالصد»، و«شرح فصول بقراط»، وكتاب «حد الطب» وكتاب فى «الأدوية المفردة».

- ٥٨ - رسالة فى معنى الفقه والزهد^(١).
- ٥٩ - الرسالة اللازمة لأولى الأمر^(٢).
- ٦٠ - رسالة المعارضة^(٣).
- ٦١ - زجر الغاوى^(٤).
- ٦٢ - السيرة النبوية^(٥).
- ٦٣ - شرح فصول بقراط^(٦).
- ٦٤ - شىء فى العروض^(٧).
- ٦٥ - طوق الحمامة فى الألفة والألف^(٨).
- ٦٦ - عدد ما لكل صاحب فى مسند بقى^(٩).
- ٦٧ - غزوات المنصور ابن أبى عامر^(١٠).
- ٦٨ - الغناء الملهى أمباح هو أم محظور^(١١).
- ٦٩ - الفرائض^(١٢).

-
- (١) انظر: المصدر السابق: (١٩٦/١٨). وقد أشار الدكتور عويس إلى أنها مفقودة.
 - (٢) انظر: المصدر السابق: (١٩٦/١٨).
 - (٣) انظر: المصدر السابق: (١٩٦/١٨).
 - (٤) انظر: المصدر السابق: (١٩٦/١٨). وذكر الذهبى أنه يقع فى جزءين.
 - (٥) أظنه كتاب جوامع السيرة الذى أشرنا إليه قبل قليل.
 - (٦) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨).
 - (٧) انظر: المصدر السابق: نفسه.
 - (٨) طبع منذ أكثر من ثمانين عاماً، فقد طبع لأول مرة فى لندن، سنة ١٩١٤هـ، ونشر ضمن الرسائل التى حققها الدكتور إحسان عباس، وهناك العديد من الدراسات التى ألقت حوله.
 - (٩) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨).
 - (١٠) انظر: المصدر السابق: (١٩٧/١٨).
 - (١١) تاريخ الأدب العربى (١٠٨/٤)، وقد نشره الدكتور إحسان ضمن الرسائل.
 - (١٢) سير أعلام النبلاء: (١٩٥/١٨) وذكر الذهبى أنه فى مجلد.
- وقد عده الدكتور عويس من الكتب المفقودة.

- ٧٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل^(١).
 ٧١ - الفضائح^(٢).
 ٧٢ - فضائل الأندلس^(٣).
 ٧٣ - القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر^(٤).
 ٧٤ - قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي^(٥).
 ٧٥ - قصر الصلاة^(٦).
 ٧٦ - ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي^(٧).
 ٧٧ - ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس^(٨).
 ٧٨ - المجلى^(٩).
 ٧٩ - مجموعة فتاوى عبد الله بن عباس^(١٠).

(١) طبع عدة مرات، فقد طبع أول مرة في عام ١٣٢١ هـ بمكتبة الخانجي (القاهرة) في خمسة أجزاء، في مجلد واحد، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، ثم نشر في خمسة أجزاء في ثلاثة مجلدات، ثم نشر بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، والدكتور محمد إبراهيم نصر في خمسة مجلدات. وهو يعد من أشهر مؤلفات ابن حزم.

(٢) انظر: معجم الأدباء: (١٧/١).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦) وقد سماها ابن خير في «فهرسة ما رواه، عن شيوخه»: ص (٢٢٦): «رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها». وقد نشرها الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم.
 (٤) انظر: المحلى: (٣/٢٥٣). وقد نشر في ذيل جوامع السيرة، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، والدكتور ناصر الدين الأسد. وقد ذكر الدكتور إحسان أن المنشور غير المذكور في المحلى: (٣/٢٥٣) إذ يرى أن ما ذكر في المحلى مفقود.

(٥) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٤). وذكر الذهبي أنه في مجلد وقد ذكر الدكتور عويس أنه مفقود.

(٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦).

(٧) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٤). قال محققا السير: والمثبت من «تذكرة الحفاظ»: (٣/١١٥٢)، ومن كتاب «المحلى» (٩/٢٧٣) في كتاب الفرائض، حيث كتابه هذا، فقال: «وقد أفردنا أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء، وفيما قاله كل واحد منهم، مما لا يعرف أحد قال به قبله، وقطعة فيما خالف فيه كل واحد منهم الإجماع المتيقن المقطوع».

(٨) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦).

(٩) أشار إليه ابن حزم في مقدمة «المحلى»: (١/٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٤).

(١٠) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم: ص (١٣٠)، ط المكتب الإسلامي.

- ٨٠ - المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار^(١).
- ٨١ - مختصر فى علل الحديث^(٢).
- ٨٢ - مختصر الملل والنحل^(٣).
- ٨٣ - مختصر الموضح^(٤).
- ٨٤ - مراتب الإجماع^(٥).
- ٨٥ - مراتب العلماء وتوليفهم^(٦).
- ٨٦ - مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض^(٧).
- ٨٧ - مراقبة أحوال الإمام^(٨).
- ٨٨ - مسألة الإيمان^(٩).
- ٨٩ - مسألة الكلب^(١٠).
- ٩٠ - مسألة فى الروح^(١١).

-
- (١) طبع عدة طبعات، منها طبعة «دار الكتب المنيرة» - بمصر - تحقيق الشيخ أحمد شاكى فى أحد عشر جزءاً، وطبعته «دار الفكر» فى أحد عشر جزءاً أيضاً، معتمدة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، كما قوبلت على النسخة التى حققها الشيخ أحمد شاكى.
 - والمحلى يعد من أشهر مؤلفات ابن حزم المطبوعة، وهو عبارة عن شرح لكتابه «المجلى».
 - (٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.
 - (٣) المصدر السابق: (١٨/١٩٦)، وذكر الذهبى أنه فى مجلد.
 - (٤) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٤)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد. وكتاب «الموضح» هو لأبى الحسن بن المغلس الظاهرى.
 - (٥) نشرته دار الكتب العلمية، ببغروت، ومعه نقد مراتب الإجماع، لابن تيمية، والكتاب عبارة عن جزء واحد.
 - (٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦).
 - (٧) جذوة المقتبس: ص (٢٩١)، وفيات الأعيان: (٣/٣٢٦)، سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦)، وقد نشرت ضمن رسائل ابن حزم بتحقيق الدكتور إحسان عباس.
 - (٨) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٥) وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.
 - (٩) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦).
 - (١٠) تاريخ الأدب العربى: (٤/١٠٨). وقد أشار بعض الباحثين أن هذه الرسالة توجد ضمن مخطوطة شهيد.
 - وقد نشرت بتحقيق إحسان عباس ضمن الرسائل.
 - (١١) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦)، وقد قال محققا السير: «وهى رسالة فى حكم من قال: إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين، وهى مطبوعة فى الجزء الثالث من مجموع (رسائل ابن حزم) بتحقيق الدكتور إحسان».

- ٩١ - مسألة هل السود لون أم لا (١).
- ٩٢ - مقالة العادة (٢).
- ٩٣ - مقالة فى شفاء الضد بال ضد (٣).
- ٩٤ - مقالة فى النخل (٤).
- ٩٥ - من ترك الصلاة عمداً (٥).
- ٩٦ - مؤلف فى الظاء والضاد (٦).
- ٩٧ - نبذة فى البيوع (٧).
- ٩٨ - النبذة الكافية فى أحكام أصول الدين (٨).
- ٩٩ - نسب البربر (٩).
- ١٠٠ - النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية (١٠).

-
- (١) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨)، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.
 - (٢) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨) وقد وردت فى مقدمة الدكتور إحسان لرسائل ابن حزم، بعنوان: مقالة السعادة.
 - (٣) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨).
 - (٤) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨) وقد وردت فى مقدمة «رسائل ابن حزم» للدكتور إحسان بعنوان: «مقالة فى النخل».
 - (٥) سير أعلام النبلاء: (١٩٥/١٨ - ١٩٦).
 - (٦) سير أعلام النبلاء: (١٩٧/١٨).
 - (٧) نشرت بتحقيق «قسم التحقيق بدار الحرمين»، فى القاهرة ١٩٩٨، وقد نشرت بعنوان: «البيوع المنهى عنها»، وقد أشار المحققون إلى أن هذه الرسالة مندرجة فى مكتبة «تشتريتي» تحت عنوان «نبذة فى البيوع» ومع ذلك غيروا عنوانها !!
 - (٨) المحلى: (٥٧/١)، سير أعلام النبلاء: (١٩٦/١٨)، وقد طبع عدة طبعات، فقد طبع بمصر بتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى، وقد طبع فى بيروت - دار ابن حزم، ١٩٩٩م، بتحقيق محمد صبحى حسن حلاق.
 - وقد اختلف فى عنوان الكتاب، ف قيل: «النبذة الكافية فى أصول أحكام الدين»، وقيل «النبذة الكافية فى أصول أحكام الدين»، وقيل: «النبذة فى أصول الفقه الظاهرى»، وهذا الأخير مثبت من عنوان المخطوطة التى فى المكتبة الراشدية فى باكستان وهى التى اعتمدها محمد صبحى حسن.
 - (٩) سير أعلام النبلاء: (١٩٥/١٨)، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.
 - (١٠) أشار إليه ابن حزم فى: «الفصل فى الملل والأهواء والنحل»: (١٦/٢)، ونص على إضافته فى آخر الكتاب، أى فى الفصل: (١٧٨/٤ - ٢٢٧).

١٠١ - نُقِطُ العروس (١).

١٠٢ - النكت الموجزة فى نفى الرأى والقياس والتعليل والتقليد (٢).

١٠٣ - هل للموت آلام أم لا (٣).

١٠٤ - اليقين فى نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين (٤).

وبعد . . فإن أسماء هذه المؤلفات وعددها - وهى تزيد على ذلك لتصل إلى مائة وخمسة وستين مؤلفاً - تكشف لنا عن عالم موسوعى، ومفكر كبير، يستحق أن يلحق بكبار أئمة الإسلام.

(١) نشر عدة مرات، فقد نشر أول مرة فى سنة ١٩١١م، ثم نشره الدكتور شوقى ضيف فى مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة فى سنة ١٩٥١م.

تم نشر بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - بمجلة المجمع العلمى بدمشق، فى سنة ١٩٥٩م، ثم بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن رسائل ابن حزم.

(٢) المحلى: (٧٥/١)، سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٦).

(٣) تاريخ الأدب العربى: (١١١/٤). وقد حققه الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة الرسائل.

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٥). وقد عدّه الدكتور عبد الحليم عويس من الكتب المفقودة.

ثناء العلماء عليه

أجمع معاصرو ابن حزم، ومن جاءوا بعده على عظم مكانة ابن حزم العلمية، فلم ينكر عليه أحد منهم تلك المنزلة من العلم، سواء أكانوا مخالفيه له، أو مناوئين.

قال القاضي أحمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ): «كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار»^(١).

وقال المؤرخ ابن حيان الأندلسي (ت ٤٦٩ هـ): «كان ابن حزم - رحمه الله - حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذial الأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة»^(٢).

وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى (ت ٤٨٨ هـ) : « كان حافظاً عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفناً في علوم جمّة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمّة، وتوالت كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جمّاً . . . وما رأينا مثله - رحمه الله تعالى - فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين »^(٣).

وقال الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) : « وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم، يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه »^(٤).

(١) الصلة: (٣٩٥/٢)، وفيات الأعيان: (٣٢٦/٣)، سير أعلام النبلاء: (١٨٧/١٨).

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام: (١٦٧/١/١).

(٣) جذوة المقتبس: ص (٢٩٠ - ٢٩١).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨٧/١٨)، تذكرة الحفاظ: (١١٤٧/٣).

وقال المؤرخ اليسع بن عيسى الغافقى (ت ٥٧٥ هـ) : «أما محفوظ أبى محمد فبحر عَجَّاج، وماء ثَجَّاج، يخرج من بحره مرجان الحَكَم، وينبت بشجَّاجه أَلْفاف النعم فى رياض الهمم، لقد حفظ من علوم المسلمين، وأربى على أهل كل دين»^(١).

وقال الحافظ ابن القطان الفاسى (ت ٦٢٨ هـ) : «أبو محمد بن حزم الحافظ الفقيه على مذهب أهل الظاهر، برع فى الفقه، والحديث، والتاريخ، والآداب، وهو من بيت وزارة، ووزر بنفسه لبعض ملوك الأندلس، ثم تخلى لطلب العلم والانفراد له»^(٢).

وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) : «ما رأيت فى كتب الإسلام فى العلم مثل (المحلى) لابن حزم، و (المغنى) للشيخ موفق الدين»^(٣).

وقال الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) : «كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر، ويوجد فى كتبه من كثرة الاطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال والتعظيم لدعائم الإسلام، ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره»^(٤).

وقال الحافظ ابن عبد الهادى (ت ٧٤٤ هـ) : «أبو محمد بن حزم بحر من بحور العلوم، له اختيارات كثيرة حسنة»^(٥).

وقال الإمام الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) : «الإمام الأوحى، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم... الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهرى، صاحب التصانيف»^(٦).

وقال : «وكان إليه المنتهى فى الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة فى العلوم»^(٧).

وقال : «ابن حزم رجل من العلماء الكبار، فيه أدوات الاجتهاد كاملة، تقع له المسائل المحررة، والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل واحد يؤخذ من قوله، ويترك إلا رسول الله ﷺ»^(٨).

(١) طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادى : (٣/ ٣٤٤ - ٣٤٥)، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٠).

(٢) طبقات علماء الحديث، (٣/ ٣٤٣).

(٣) طبقات علماء الحديث : (٣/ ٣٤٥)، تذكرة الحفاظ : (٣/ ١١٥٠)، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٣).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : (٤/ ١٩ - ٢٠).

(٥) طبقات علماء الحديث : (٣/ ٣٤٩).

(٦) سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٨٤).

(٧) تذكرة الحفاظ : (٣/ ١١٤٦).

(٨) المصدر السابق : (٣/ ١١٥٣ - ١١٥٤).

وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : «الإمام الحافظ العلامة... اشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها، وفاق أهل زمانه، وصنّف الكتب المشهورة»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : «الفقيه الحافظ الظاهري، صاحب التصانيف... وكان واسع الحفظ جداً»^(٢).

وقال المؤرخ ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) : «كان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسُّنة، والمذاهب والنحل، والعربية والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة، والثروة، وكثرة الكتب»^(٣).

ولا شك أن ابن حزم - رحمه الله تعالى - كان يستحق كل هذا الثناء، كما يستحق تلك المنزلة الرفيعة التي تبوأها فلم يطلب العلم طمعاً في المال، أو الشهرة، وإنما طلب العلم للعلم، وابتغاء الثواب من الله تعالى.

(١) البداية والنهاية: (١٢/٩١-٩٢).

(٢) لسان الميزان: (١٩٨/٤).

(٣) شذرات الذهب: (٣/٢٩٩).

شيوخه

تلقى ابن حزم تعليمه الأول على أيدى النساء، فعلمنه القرآن، وحفظنه الشعر، ودربنه على الخط، ثم حين ملك نفسه وعقل، صحبه أبوه إلى أبى على الحسين بن على الفاسى الذى أعجب ابن حزم بسلوكه وأخلاقه أكثر من إعجابه بعلمه.

ولقد روى ابن حزم بنفسه نشأته العلمية الأولى، فقال: «لقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى؛ لأننى ربيت فى حجورهن ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا فى حد الشباب، حين تفيل وجهى، وهن علمننى القرآن، ورويننى كثيراً من الأشعار، ودربننى فى الخط...» (١).

وقال: «فلما ملكت نفسى، وعقلت، صحبت أبا على الحسين بن على الفاسى فى مجلس أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى يزد الأزدى شيخنا وأستاذى - رضى الله عنه - وكان أبو على المذكور عاقلاً، عاملاً، عالماً ممن تقدم فى الصلاح والنسك الصحيح؛ فى الزهد فى الدنيا والاجتهاد للآخرة، وأحسبه كان حصوراً؛ لأنه لم تكن له امرأة قط، وما رأيت مثله جملة عالماً وعملاً، وديناً وورعاً، فنفعنى الله به كثيراً، وعلمت موقع الإساءة، وقبح المعاصى، ومات أبو على رحمه الله تعالى فى الحج» (٢).

تلك هى النشأة العلمية الأولى لابن حزم.

ثم حين بلغ ابن حزم حدَّ الشباب تلقى العلم على أيدى كبار شيوخ الأندلس، فى شتى الفنون، فأخذ عنهم الحديث والفقه والفلسفة والمنطق.

وإن شيوخ ابن حزم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم، «وإن حاول البعض جاهداً تحرى أثرهم، وحصر أسمائهم من ثنايا مؤلفاته المتوافرة بين أيدينا، إلا إنها لم

(١) طوق الحمامة: ص (٦٥).

(٢) المصدر السابق: ص (١٣٧-١٣٨).

تف بالغرض فى الإلمام بهم جميعاً، وتعرف الفترات الزمنية التى تلقى فيها عنهم، وكذلك ترتيبهم فى تعليمه، أو القراءة عليهم»^(١).

على أننا سنحاول - بقدر الاستطاعة - أن نلم بشيوخه، وبخاصة الذين أخذ عنهم الحديث، وذلك بالاستعانة على ذلك بمؤلفاته - التى بين أيدينا - وبمن ترجم له، وذلك على النحو التالى:

١ - أحمد بن عمر بن أنس العذرى، يُعرف بابن الدلائى، من أهل المرية. كان معتنياً بالحديث ونقله، وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره، وعلو إسناده.

سمع الناس منه كثيراً، وحدث عنه من كبار العلماء؛ أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وأبو الوليد الوقشى، وطاهر بن مفوز، وأبو على الغسانى.

روى عنه ابن حزم مسائل أحمد بن حنبل وأحاديثه.

وتوفى سنة ٤٧٨ هـ^(٢).

٢ - أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البيانى، من أهل قرطبة. محدث من أهل بيت حديث، وكان عفيماً، طاهراً شديداً الانقباض.

حدث عنه أبو مروان الطنبى، وابن حزم.

روى عنه ابن حزم مصنف قاسم بن أصبغ.

وتوفى سنة ٤٣٠ هـ^(٣).

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، يُعرف بابن الجسور الأموى، محدث مكثّر، كان من أهل العلم، متقدماً فى الفهم، حافظاً للحديث والرأى، عارفاً بأسماء الرجال.

سمع منه جماعة، منهم: أبو عمر بن عبد البر النمرى، وأبو عبد الله الخولانى، وابن حزم.

(١) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، وديع واصف مصطفى: ص (٥٠).

(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٢٧ - ١٢٩)، الصلة: (٦٩/١ - ٧٠) سير أعلام النبلاء: (٥٦٧/١٨ - ٥٦٨).

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٣٣)، الصلة: (٥٢/١).

قال الحميدى: «وأخبرنى عنه أبو محمد بن حزم بكتاب (التاريخ) أيضاً، وقال لى: إنه أول شيخ سمع منه قبل الأربعمائة».

روى عنه ابن حزم موطأ مالك، ومصنف ابن أبى شيبة، وهو أكبر شيخ لابن حزم.

وتوفى سنة ٤٠١ هـ^(١).

٤ - أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكى، محدث منسوب إلى بلده. كان له عناية كاملة بالحديث ونقله، وروايته وضبطه ومعرفة برجاله وحملته، حافظاً للسنن جامعاً لها، إماماً فيها، كما كان أحد الأئمة فى علم القرآن العظيم، قراءته وإعرابه، وأحكامه وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه.

روى عنه أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وجماعة.

روى عنه ابن حزم مسند البزار، ومصنف سعيد بن منصور.

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ^(٢).

٥ - حمّام بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأطروش، من أهل قرطبة.

وقد امتدحه تلميذه ابن حزم، فقال: «كان واحد عصره فى البلاغة، وفى سعة الرواية، ضابطاً لما قيده، روى عن أبى محمد الباجى، وابن عائد، وابن مفرج فأكثر، شديد الانقباض، لا أدرى أحداً سلم من الفتنة سلامته مع طول مدته فيها، فما شارك فيها بمحضر ولا بيد، ولا بلسان، مع ذكائه وحزمه وقيامه بكل ما يتولى، حسن الخط، قوياً على النسخ، ينسخ من نهاره نيفاً وعشرين ورقة، حسن الشعر، حسن الخلق فكه المحادثة...».

روى عنه ابن حزم صحيح البخارى، ومصنف عبد الرزاق، ومسائل أحمد بن حنبل وأحاديثه، ومصنف بقى بن مخلد وتوفى سنة ٤٢١ هـ^(٣).

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٩٩ - ١٠٠)، الصلة: (٢٩/١)، سير أعلام النبلاء: (١٧/١٤٨ - ١٤٩).

(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٠٦)، الصلة: (٤٨/١ - ٥٠)، تذكرة الحفاظ: (٣/١٠٩٨ - ١١٠٠).

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٨٧)، الصلة: (١/١٥٣).

٦ - عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني الوهراني، ويعرف بابن الخراز، من أهل بجانة، من أهل الحديث والرواية.

حدث عنه ابن عبد البر، وابن حزم، وأبو عبد الله بن عابد، وأبو القاسم حاتم ابن محمد، والقاضي أبو عمر بن سميح، وأبو حفص الزهراوى، وغيرهم. روى عنه ابن حزم صحيح البخارى. وتوفى سنة ٤١١ هـ (١).

٧ - عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، المعروف بالأصلي، من كبار أصحاب الحديث والفقه.

حدث عنه أبو محمد بن حزم، والمهلب بن أبى صفرة، وغيرهما. وتوفى سنة ٣٩٢ هـ (٢).

٨ - عبد الله بن ربيع بن عبد الله بن محمد بن ربيع التميمي، من أهل قرطبة، كان من أهل العلم والحديث مع العدالة، كما كان كثير الرواية مقيد لها، عالى الدرجة فيها، ثقة مأموناً.

حدث عنه ابن حزم، وأبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه، وأبو مروان الطنبى، وأبو عمر بن مهدي المقرئ. روى عنه ابن حزم صحيح البخارى، وسنن أبو داود، وسنن النسائي. وتوفى سنة ٤١٥ هـ (٣).

٩ - عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، المعروف بابن الفرضي، من أهل قرطبة، كان فقيهاً عالماً فى جميع الفنون وفى الحديث والرجال. حدث عنه ابنه أبو بكر مصعب بن عبد الله الحاكم، وابن حزم، وابن عبد البر، وأبو عبد الله الخولانى.

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٥٦)، الصلة: (٣٠٥ - ٣٠٦)، سير أعلام النبلاء: (٣٣٢ - ٣٣٣).
(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٣٩ - ٢٤٠)، تذكرة الحفاظ: (١٠٢٤ - ١٠٢٥)، سير أعلام النبلاء: (١٦ / ٥٦٠ - ٥٦٠).
(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٤٣)، الصلة: (٢٥٣ - ٢٥٥).

وتوفى سنة ٤٠٣ هـ (١) .

١٠ - عبد الله بن يوسف بن نامى بن يوسف، من أهل قرطبة، كان رجلاً صالحاً فاضلاً، متحريراً فيما يسمع محتفظاً به، ورعاً فى دينه، وقد اختلط فى آخر عمره، فترك الأخذ عنه .

حدث عنه ابن حزم، وابن مهدي .

روى عنه ابن حزم صحيح مسلم .

وتوفى سنة ٤٣٥ هـ (٢) .

١١ - محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن نبات، من أهل قرطبة . كان معتنياً بالآثار، جامعاً للسنن، حافظاً للحديث مع الفهم، ثقة فى روايته، ضابطاً لكتبه .

حدث عنه ابن حزم، وغيره .

روى عنه ابن حزم مصنف قاسم بن أصبغ .

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ (٣) .

١٢ - المهلب بن أحمد بن أبى صفرة بن أسيد الأسدي، من أهل المريّة، فقيه محدث، من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم، له كتاب فى شرح صحيح البخارى .

حدث عنه أبو عمر بن الحذاء، وأبو عبد الله بن عابد، وحاتم بن محمد، وابن

حزم، وغيرهم .

توفى سنة ٤٣٥ هـ (٤) .

١٣ - هشام بن سعيد الخير بن فتّحون، من أهل وشقة، محدث جليل .

حدث عنه ابن حزم، وابن عبد البر، والقاضى أبو زيد الحسا وغيرهم .

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٣٧- ٢٣٨)، الصلة (١/ ٢٤٦ - ٢٤٩)، تذكرة الحفاظ: (١٠٧٦/٣ - ١٠٧٩)، طبقات الحفاظ: ص (٤١٩) .

(٢) انظر: الصلة: (١ / ٢٦٢) .

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (٥٦)، الصلة: (٢/ ٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٤) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٣٠)، الصلة: (٢/ ٥٩٢ - ٥٩٣)، شذرات الذهب: (٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦) .

روى عنه ابن حزم مسند أبي داود الطيالسي مكتوبة .
وتوفى سنة ٣٤٠ هـ (١) .

١٤ - يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ، المعروف بابن وَجْه الجنة ، من أهل قرطبة . كان رجلاً صالحاً ، أحد العدول عند ابن السليم ، وابن زرب ، وعمر طويلاً .
حدّث عنه جماعة من العلماء ، منهم ابن حزم ، وابن عبد البر .
روى عنه ابن حزم مصنف ابن أبي شيبة .
وتوفى سنة ٤٠٤ هـ (٢) .

١٥ - يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التَّمْرِي ، إمام عصره ، وواحد دهره ، كان حافظاً مكثراً ، عالماً بالقراءات ، وبالاخلاف في الفقه ، وبعلم الحديث والرجال ، قديم السماع ، كثير الشيوخ ، على أنه لم يخرج عن الأندلس ، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها .
قال عنه الإمام أبو الوليد الباجي : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث ، وهو أحفظ أهل المغرب .

ترك كثيراً من المؤلفات القيمة ، منها ، كتاب « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » . قال ابن حزم : « لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله . فكيف أحسن منه » .

وكتاب « الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار » وكتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، وكتاب « جامع بيان العلم وفضله » ، وغيرها كثير .
حدّث عنه ابن حزم ، وقد كان مقارباً له في السن .
وتوفى سنة ٤٦٣ هـ (٣) .

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٤٢ - ٣٤٣) ، الصلة: (٦١٥/٢ - ٦١٦) .
(٢) انظر: جذوة المقتبس: (٣٥٤) ، الصلة: (٦٢٦/٢ - ٦٢٧) ، سير أعلام النبلاء : (٢٠٤/١٧) ، شذرات الذهب : (١٦٥/٣) .
(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٤٤ - ٣٤٦) ، الصلة: (٦٤٠/٢ - ٦٤٢) ، وفيات الأعيان: (٦٦/٧ - ٧١) ، التذكرة : (١١٢٨/٣ - ١١٣٢) ، سير أعلام النبلاء: (١٥٣/١٨ - ١٦٣) ، طبقات الحفاظ: ص (٤٣١ - ٤٣٢) ، شذرات الذهب: (٣١٤/٣ - ٣١٦) .

١٦ - يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، المعروف بابن الصفار، من أهل قرطبة. كان من أهل الحديث والفقه وكان كثير الرواية، عنى بالحديث جداً.

روى عنه من مشاهير العلماء؛ أبو محمد مكى بن أبى طالب المقرئ، وابن عابد، وابن الحذاء، وابن شميّ، وابن حزم، وأبو القاسم بن محمد، وأبو الوليد الباجى، وأبو عبد الله الخولانى، وأبو عبد الله محمد بن فرج، وغيرهم كثير.

روى عنه ابن حزم سنن النسائى، ومصنف ابن أبى شيبة.

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ (١).

تلاميذه

لم يُقدر الله - تعالى - لابن حزم أن يخلفه كثير من التلاميذ، يتوارثون مذهبه، ويحملون - بعد وفاته - علمه وفكره، على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها ابن حزم .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب التي حالت دون ذلك، أهمها:

اعتناق ابن حزم لمذهب مخالف لمذهب أهل الاندلس، حيث اعتنق في بداية مشواره العلمى المذهب الشافعى، ثم تركه، واعتنق مذهب أهل الظاهر، ولم ينته الأمر عند ذلك، وإنما راح يشنع على فقهاء المالكية، مما أوجد بينه وبينهم جفوة وعداوة، فتكالبوا عليه، وضللوه، وحذروا منه العوام والسلاطين وطاردوه من بلد إلى بلد، وقد روى لنا ابن حيان ذلك كله، فقال: «حتى استهدف [يريد ابن حزم] إلى فقهاء وقته، فتمائلوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قُربهم، ويسرونه عن بلادهم . .»^(١).

غير أن ابن حزم لم يرد على إساءة مخالفه بالحسنى، بل كال لهم الكيل كيلين، والصاع صاعين، ولذا قال ابن العريف: « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين»^(٢).

وقال ابن حيان: « وأكثر معايبه - زعموا - عند المنصف له، جهله بسياسة العلم»^(٣).

ولا شك أن ذلك كله لم يثمر إلا عن القليل من التلاميذ، وهم:

(١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام: (١/١٦٨).

(٢) وفيات الأعيان: (٣/٣٢٨)، سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٩).

(٣) الذخيرة: (١/١٦٩).

١ - شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعينى المقرئ ، من أهل إشبيلية. كان من جلة المقرئين ، معدوداً فى الأدباء والمحدثين ، خطيباً بليغاً ، حافظاً محسناً فاضلاً ، حسن الخط ، واسع الخلق ، سمع الناس منه كثيراً ، ورحلوا إليه .

روى عن أبيه كثيراً من روايته ، وعن إبنى إسحاق بن شنظير ، وعن أبى عبد الله ابن منظور ، وأبى الحسن على بن محمد الباجى ، وأبى محمد بن خزرج ، وأجاز له ابن حزم ، وأبو مروان بن سراج ، وأبو على الغسانى ، وغيرهم .

وتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١) .

٢ - صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبى ، من أهل قرطبة . كان من أهل المعرفة والذكاء ، والدارية .

روى عن أبى محمد بن حزم ، والفتح بن قاسم ، وأبى الوليد الوقشى ، وغيرهم .
وتوفى سنة ٤٦٢ هـ (٢) .

٣ - عبد الله بن محمد بن العربى الإشبيلى ، والد القاضى أبى بكر . كان ذا بلاغة ولسن وإنشاء .

صحب ابن حزم وأكثر عنه ، ثم ارتحل بولده أبى بكر ، فسمعا من طراد الزينى ، وعدة .

قال عبد الله بن محمد بن العربى : «صحبت ابن حزم سبعة أعوام ، وسمعت منه جميع مصنفاته ، سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل ، وقرأنا عليه من كتاب الإيصال ، سبع مجلدات فى سنة ٤٥٦ هـ ، وهو أربعة وعشرون مجلداً» .
وتوفى سنة ٤٩٣ هـ (٣) .

٤ - عبد الملك بن زياد الله بن على بن حسن التميمى الحمّانى الطنبى ، من أهل قرطبة . من أهل بيت جلالة ورياسة ، وكان من أهل الحديث والأدب ، وكانت له

(١) انظر: الصلة: (٢٢٩/١ - ٢٣٠) ، سير أعلام النبلاء: (١٤٢/٢٠ - ١٤٤) ، غاية النهاية فى طبقات القراء: (٣٢٤/١ - ٣٢٥) ، شذرات الذهب: (٣/٣٥٤) .

(٢) الصلة: (٢٣٢/١) .

(٣) انظر: وفيات الأعيان: (٢٩٧/٤) ، سير أعلام النبلاء: (١٩/١٣٠ - ١٣١) .

عناية تامة فى تقييد العلم والحديث، وبرع مع ذلك فى علم الأدب والشعر. وله رواية وسماع بالأندلس.

روى عن القاضى يونس بن عبد الله ، وأبى المطرف القنازعى ، والقاضى أبى محمد بن بنوش، وأبى عبد الله بن عابد، وأبى عبد الله بن بنات، وأبى القاسم الأفليلى، وأبى عمرو المرشانى، وأبى محمد مكى المقرئ، وأبى محمد بن حزم، وغيرهم.

وتوفى سنة ٤٥٧ هـ (١).

٥ - على بن سعيد العبدري، من أهل جزيرة ميورقة.

سمع قديماً من ابن حزم ، ورحل إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم، وتفقه عن أبى بكر الشاشى، كما سمع من الخطيب البغدادي وغيره. توفي بعد سنة ٤٩١ هـ (٢).

٦ - الفضل بن على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا رافع، وهو ولد الحافظ ابن حزم، كان عنده أدب ونباهة، ويقظة وذكاء. روى عن أبيه، وعن أبى عمر بن عبد البر، والدلائى، وغيرهم. وكتب بخطه علماً كثيراً.

وتوفى سنة ٤٧٩ هـ (٣).

٧ - محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدى، من أهل جزيرة ميورقة، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة منها، وقد أثنى عليه كثير من العلماء: قال أبو نصر ابن ماكولا: «لم أر مثلاً صديقنا أبى عبد الله الحميدى فى نزاهته، وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم» (٤).

(١) انظر: جذوة المقتبس: (٢٦٥ - ٢٦٦)، الصلة: (٣٤٣/١ - ٣٤٥).

(٢) الصلة: (٤٠١/٢ - ٤٠٢).

(٣) انظر: الصلة: (٤٤٠/٢)، وفيات الأعيان (٣/٣٢٩).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٢٢/١٩ - ١٢٣).

وقال يحيى بن إبراهيم السلماني : « قال أبى : لم تر عيناى مثل الحميدى فى فضله ونبله ، وغزارة علمه ، وحرصه على نشر العلم ، وكان ورعاً تقيّاً ، إماماً فى الحديث وعلمه ورواته ، متحققاً بعلم التحقيق والأصول ، على مذهب أصحاب الحديث ، بموافقة الكتاب والسنة ، فصيح العبارة ، متبحراً فى علم الأدب والعربية والترسل » (١).

وقال أبو عامر العبدري : « لا يرى مثله قط ، عن مثله لا يسأل ، جمع بين الفقه والحديث والأدب ، ورأى علماء الأندلس ، وكان حافظاً » (٢).

وقال الذهبي : « الإمام القدوة الأثرى ، المتقن الحافظ ، شيخ المحدثين محمد بن أبى نصر . . . صاحب ابن حزم وتلميذه » (٣).

لازم ابن حزم ، فأكثر عنه ، وأخذ عن ابن عبد البر ، وطائفة ، ثم ارتحل ، فأخذ بمصر عن القاضى أبى عبد الله القضاعى ، ومحمد بن أحمد القزوينى ، وأبى إسحاق الحبال ، وعدة ، والحافظ عبد الرحيم بن أحمد البخارى ، وسمع بدمشق من أبى القاسم الحناني والحافظ الخطيب البغدادي ، وعبد العزيز الكتاني ، وسمع بالأندلس من أحمد ابن عمر بن دلهاث ، وبمكة من المحدث كريمة المروزية ، وببغداد من عبد الصمد بن المأمون ، وأبى الحسين بن المهدي بالله ، وبواسط عن أبى غالب بن بشران اللغوى ، وأكثر عن أصحاب أبى طاهر المخلص ، ثم عن أصحاب أبى عمر بن مهدى .

أما تلاميذه ، فقد حدث عنه الحافظ أبو عامر العبدري ، ومحمد بن طرخان التُّركى ، ويوسف بن أيوب الهمداني ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، والقاضى محمد ابن على الجلابي ، والحسين بن الحسين المقدسى ، وصديق بن عثمان التبريزي ، وابن نبهان العتوي ، والحسين بن نصر بن خميس الموصلى ، والحافظ محمد بن ناصر ، وآخرون .

وقد ترك الحميدى مصنفات كثيرة قيمة منها : « الجمع بين الصحيحين » (٤) و« تفسير غريب ما فى الصحيحين » (٥) ، و« وفيات الشيوخ » ، و« المؤتلف والمختلف » ،

(١) المصدر السابق : (١٩ / ١٢٣) .

(٢) المصدر السابق ، نفسه .

(٣) المصدر السابق ، (١٩ / ١٢٠) .

(٤) نُشر بتحقيق الدكتور على حسين البواب فى أربعة أجزاء ، دار ابن حزم ، بيروت ١٩٩٨ م .

(٥) نُشر بتحقيق زبيدة محمد سعيد فى جزء واحد ، مكتبة السنة ، القاهرة ١٩٩٥ م .

و« جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس »^(١)، و« الذهب المسبوك في وعظ الملوك »^(٢)، وغيرها كثير .

وتوفى سنة ٤٨٨ هـ^(٣).

وقد ذهب كثير ممن ترجموا لابن حزم إلى أن آخر من روى عنه مروياته بالإجازة هو شريح بن محمد، وقد استنكر بعض الباحثين أن يكون شريح قد أجاز ابن حزم مروياته، حيث قالوا : «وقد عد ابنُ بشكوال والضبي [أقول: والذهبي أيضاً] شريح ابن محمد المقرئ ممن روى عن الإمام ابن حزم، ويرى أنه آخر من روى عنه مروياته بالإجازة، ويذكران روايات كثيرة جداً بالسند رواية شريح عن أبي محمد، وقد تبعهما كثير من المؤرخين، ولم نَرَ من تنبه إلى هذا إلا قريباً، ووجه الإنكار أن شريحاً المذكور ولد سنة ٤٥١ هـ، والإمام ابن حزم توفى بعد هذا التاريخ بخمس سنوات، ومن غير الممكن تمكنه في هذا السن من الرواية وأخذ الإجازة »^(٤).

بيد أن مذهب إليه هذان الباحثان فيه نظر، إذ إنهما على ما يبدو يجهلان أن الإجازة لا ترتبط بسن معينة، ولا يشترط في صحتها أن يكون من أجزله مميزاً^(٥)، فقد تصح الإجازة لمن هو في سن أقل من سن شريح، وليس شريح بدعاً من ذلك، فإن هناك من العلماء من أجزله رواية مرويات شيوخه، وهو في سن شريح، بل وربما أقل منه^(٦).

(١) نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٧٢ هـ، وقدم له الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري، وصححه وحققه محمد تاويت الطنجي.

(٢) نشر بتحقيق الدكتور عبد الحليم عويس، وأبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وقد نشرته (عالم الكتب)، الرياض ١٩٨٢ م.

(٣) انظر: الصلة : (٢/ ٥٣٠، ٥٣١)، سير أعلام النبلاء : (١٩/ ١٢٠ - ١٢٦).

(٤) مقدمة تحقيق كتاب : الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم - تحقيق د. أحمد بن ناصر، د. سعيد بن عبد الرحمن : ص (٨١).

(٥) قال الخطيب البغدادي في الكفاية: ص (٣٢٥-٣٢٦): «سألت أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري عن الإجازة للطفل الصغير، هل يعتبر في صحتها سنه، أو تميزه، كما يعتبر ذلك في صحة سماعه؟ فقال: لا، والقياس يقتضي على هذا صحة الإجازة لمن لم يكن مولوداً في الحال، مثل أن يقول الراوي للطلاب: أجزت لك ولمن يولد لك...».

ثم قال الخطيب: «وعلى هذا رأينا كافة شيوخنا يجيزون للأطفال الغيب عنهم من غير أن يسألوا عن مبلغ أسنانهم وحال تمييزهم». وانظر: مقدمة ابن الصلاح : ص (٣٣٩-٣٤٠).

(٦) انظر: العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب: ص (٨، ١٥٢-١٥٣).

مروياته الحديثية

لم يرتحل ابن حزم إلى المشرق، ولكن ذلك لم يمنعه أن يبرع فى علوم شتى . من هذه العلوم: الحديث النبوى، فإن له فيه باعاً طويلاً، وقدماً راسخة - كما سيتضح من خلال عملنا فى إبراز منهج ابن حزم فى الاحتجاج بالسنة .

وعلى الرغم من أن ابن حزم أخذ الحديث عن شيوخه بالأندلس، ولم تكن له رحلة إلى المشرق، إلا أن له دراية واسعة بعلم الحديث؛ رواية ودراية .

فقد اطلع ابن حزم على معظم الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات . وإن له مقالاً فى ترتيب كتب الحديث تدل على سعة اطلاعه ونبوغه فى الحديث النبوى، فقد قال: « أولى الكتب : الصحيحان، ثم صحيح ابن السكن، والمتقى لابن الجارود، والمتقى لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب أبى داود، وكتاب النسائى، ومصنف قاسم بن أصبغ، ومصنف الطحاوى، ومسانيد أحمد، والبزار، وابن أبى شيبة : أبى بكر وعثمان، وابن راهويه، والطيالسى، والحسن بن سفيان، والمسندى، وابن سنجر، ويعقوب بن شيبة، وعلى بن المدينى، وابن أبى غرزة، وما جرى مجراها التى أفردت لكلام رسول الله ﷺ صراحةً .

» ثم بعدها الكتب التى فيها كلامه وكلام غيره، ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل، مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبى شيبة، ومصنف بقى بن مخلد، وكتاب محمد بن نصر المروزى، وكتاب ابن المنذر، ثم مصنف حماد بن سلمة، ومصنف سعيد بن منصور، ومصنف وكيع، ومصنف الفريابى، وموطأ مالك، وموطأ ابن أبى ذئب، وموطأ ابن وهب، ومسائل ابن حنبل، وفقه أبى عبيد، وفقه أبى ثور، وما كان من هذا النمط مشهوراً، كحديث شعبة، وسفيان، والليث، والأوزاعى، والحميدى، وابن مهدى، وما جرى مجراها، فهذه طبقة موطأ مالك، بعضها أجمع للصحيح منه، وبعضها مثله، وبعضها دونه .

» ولقد أحصيت ما فى حديث شعبة من الصحيح، فوجدته ثمانمائة حديث ونيقاً

مسندة، ومرسلًا يزيد على المائتين؛ وأحصيت ما فى موطأ مالك، وما فى حديث سفيان بن عيينة، فوجدت فى كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيقًا مسندًا، وثلاثمائة ونيقًا مرسلًا، وفيه نيف وسبعون حديثًا قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة، وهاها جمهور العلماء»^(١).

وإن من يتتبع بعض مؤلفات ابن حزم - كالمحلى - يجده يروى كثيرًا من تلك الكتب الحديثية التى ذكرها بأسانيد متصلة إلى أصحابها. وهذه جملة لأهم الكتب الحديثية التى يرويه ابن حزم:

أولاً: صحيح البخارى :

يرويّه ابن حزم من ست طرق:

فيرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهرانى، عن إبراهيم بن أحمد المستملى، أبى إسحاق البلخى، عن محمد بن يوسف الفربرى، عن البخارى^(٢).

ويرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبى الفيض المروزى، عن محمد بن يوسف الفربرى، به^(٣).

ويرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن شبّوبة المروزى، عن الفربرى، به^(٤).

ويرويه عن حمام بن أحمد، عن عبد الله بن إبراهيم الأصيلى، عن أبى زيد المروزى، عن الفربرى، به^(٥).

ويرويه عن عبد الله بن ربيع، عن محمد بن يحيى بن مفرج، عن سعيد بن السكن، عن الفربرى، به^(٦).

ويرويه عن أحمد بن عمر العذرى، عن أبى ذر عبد بن أحمد الهروى،

(١) تدريب الراوى: (١١٦/١ - ١١٧)، تذكرة الحفاظ: (١١٥٣/٣).

(٢) المحلى: (١٨٨/١، ١٢٢/٣، ١٠٧/٦).

(٣) حجة الوداع: ص (٢٨٥، ٣٢٤).

(٤) المصدر السابق: ص (٣٢٦).

(٥) المصدر السابق، ص (٢٣٢، ٣٠٦)، الإحكام لابن حزم: (٧٢/٢).

(٦) المحلى، (٨٢/١)، حجة الوداع: ص (٤١٣).

عن أبى على السرخسى زاهر بن أحمد، عن زنجويه بن محمد النيسابورى، عن البخارى^(١).

ثانياً : صحيح مسلم :

ويرويه ابن حزم من طريق واحدة :

فيرويه عن عبد الله بن يوسف بن نامى، عن أحمد بن فتح، عن عبد الوهاب ابن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن على، عن مسلم^(٢).

ثالثاً : سنن أبى داود :

يرويه ابن حزم من طريقين :

فيرويه عن عبد الله بن ربيع التميمى، عن محمد بن إسحاق بن السليم، عن ابن الأعرابى، عن أبى داود^(٣).

ويرويه عن عبد الله عبد ربيع، عن عمر بن عبد الملك الخولانى، عن محمد بن بكر بن محمد بن داسة، عن أبى داود^(٤).

رابعاً : سنن النسائى :

يرويه ابن حزم من طريقين :

فيرويه عن عبد الله بن ربيع، عن محمد بن معاوية، عن النسائى^(٥).

ويرويه عن يونس بن عبد الله بن محمد بن الصفار، عن محمد بن معاوية، به^(٦).

خامساً : موطأ الإمام مالك :

يرويه ابن حزم من طريقين :

(١) الإحكام، لابن حزم: (٥/٢).

(٢) المحلى: (١٦٤/٢، ٩٠/٣، ١٢/٤)، الإحكام، لابن حزم: (١٧/٣)، حجة الوداع، ص (٣٠٥).

(٣) المحلى: (١٧٢/٤، ١٧٣، ٢٢٦)، حجة الوداع: ص (٣٦١ - ٣٦٢).

(٤) المحلى: (٤٠/٦)، حجة الوداع: ص (٣٦٢).

(٥) المحلى: (١٨٢/٢، ١٢٤/٣، ١٣٨/٤، ٢٧٨/٥).

(٦) حجة الوداع: ص (٤٠٢).

إذ يرويه عن أحمد بن محمد بن الجصور ، عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي ، عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، عن أبيه ، عن مالك^(١) .

ويرويه عن أحمد بن محمد بن الجصور ، عن أحمد بن مطرف ، عن عبيد الله بن يحيى ، به^(٢) .

سادساً: مسائل أحمد بن حنبل ، أو أحاديثه :

يرويه ابن حزم من طريقين :

إذ يرويها عن حمام بن أحمد ، عن عباس بن أصبغ ، عن محمد بن عبد الملك ابن أيمن ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه أحمد بن حنبل^(٣) .

ويرويها عن أحمد بن عمر بن أنس ، عن عبيد الله بن محمد السقطي ، عن أحمد بن جعفر بن محمد الختلي ، عن عمر بن محمد بن عيسى الجوهري السدّابي ، عن أحمد بن محمد بن هاني الأثرم ، عن أحمد بن حنبل^(٤) .

سابعاً: مصنف عبد الرزاق :

يرويه ابن حزم من طريقين :

فيرويه عن حمام بن أحمد ، عن ابن مفرج ، عن ابن الأعرابي ، عن الدبري ، عن عبد الرزاق^(٥) .

ويرويه عن حمام بن أحمد ، عن عبد الله بن محمد بن علي الباجي ، عن أحمد ابن خالد ، عن عبيد الله بن محمد الكشوري ، عن محمد بن يوسف الخُذّاق ، عن عبد الرزاق^(٦) .

(١) المحلى : (٤٥٢/١٠) ، حجة الوداع : ص (٤٨٢) .

(٢) حجة الوداع : ص (٣٣١) .

(٣) المحلى : (١١٩، ٩٥/٤) ، حجة الوداع : ص (٤١٦) .

(٤) المحلى : (١٠٤/٧ - ١٠٥) ، حجة الوداع : ص (٣٧١ ، ٤١٥) .

(٥) المحلى : (٩٤/٤ ، ١١٤/١١ ، ٢٧١) .

(٦) المحلى : (١٠٠/٧) ، حجة الوداع : ص (٢٤٥ ، ٢٩٠) .

ثامناً: مصنف ابن أبى شيبة:

يرويه ابن حزم من أربع طرق:

يرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور، عن محمد بن عبد الله بن أبى دليم، عن محمد بن وضاح، عن ابن أبى شيبة^(١).

ويرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور، عن وهب بن مسرة، عن محمد بن وضاح، به^(٢).

ويرويه عن يحيى بن عبد الله بن مسعود، عن أحمد بن دحيم بن إبراهيم بن حماد، عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن ابن أبى شيبة^(٣).

ويرويه عن يونس بن عبد الله بن محمد الصفار، عن أبى عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثى، عن أحمد بن خالد الجباب، عن محمد بن وضاح، عن ابن أبى شيبة^(٤).

تاسعاً: مسند البزار :

يرويه ابن حزم من طريق واحدة فقط:

فيرويه عن أحمد بن محمد الطلمنكى، عن محمد بن يحيى بن مفرج، عن محمد بن أيوب الصموت الرقى، عن البزار^(٥).

عاشراً: مصنف قاسم بن أصبغ:

يرويه ابن حزم من طرق كثيرة، تصل إلى ثمانية طرق :

فيرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن عبد الله بن أحمد، عن قاسم بن أصبغ^(٦).

(١) المحلى: (١٣١/٣، ١٤٥، ٦/٤).

(٢) المحلى: (٩٢/٤، ٥٧/٦)، حجة الوداع: ص (٢٤٩).

(٣) المحلى: (٢١٧/٥).

(٤) المحلى: (٢٤/٤)، حجة الوداع: ص (٣٣٤).

(٥) المحلى: (٢٣٠/٤، ٥٢٧/١٠)، حجة الوداع: ص (٢٤٤).

(٦) المحلى: (٢٧٨/١١).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عون، عن قاسم بن أصبغ^(١).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن عبد الله بن نصر، عن قاسم بن أصبغ^(٢).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عبد البصير، عن قاسم بن أصبغ^(٣).

ويرويه عن أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ، عن أبيه، عن جده قاسم بن أصبغ^(٤).

ويرويه عن عبد الله بن ربيع، عن ابن مفرج، عن قاسم بن أصبغ^(٥).

ويرويه عن أحمد بن محمد الطلمنكي، عن أحمد بن عون، عن قاسم بن أصبغ^(٦).

ويرويه عن يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود، عن قاسم بن أصبغ^(٧).

وبعد أن استعرضنا مروياته لتلك الكتب الحديثية، نلاحظ ما يلي:

أولاً: أن ابن حزم يعد امتداداً للمدرسة الحديثية في الأندلس، وحلقة من حلقاتها، فإن كثيراً من الذين أخذ ابن حزم عن طريقهم هذه الكتب الحديثية هم مؤسسو المدرسة الحديثية، كمحمد بن وضاح، وأحمد بن خالد الجباب، وأحمد بن فتح بن عبد الله القرطبي، ومحمد بن يحيى بن مفرج، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدفى، وعبد الله بن إبراهيم الأصيلي، ومحمد بن معاوية، ووهب بن مسرة، وغيرهم، وقد سبق ترجمة كل هؤلاء^(٨).

(١) المحلى: (٢٤٩/١١، ٢٧٧)، الإحكام، لابن حزم: (١٣٧/٢).

(٢) المحلى: (١٥١/٣، ١٤٣/١١، ٢٧٧)، حجة الوداع، ص (٣٦٠).

(٣) المحلى: (١٠٥/٤، ١٥/٦، ١٧٣/١١)، الإحكام، لابن حزم: (١٤/٢).

(٤) المحلى: (٨٦/٧، ١٣١/١١)، حجة الوداع: ص (١٩٥).

(٥) المحلى: (١٥٨/١١، ٢٤٦).

(٦) حجة الوداع: ص (٢٥٧).

(٧) انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: (١١٥٤ - ١١٥٥).

(٨) انظر: ص (٣٣ - ٣٨).

ثانيًا : إن كثيراً من الكتب الحديثية التى يرويها ابن حزم، أسانيدھا عالية، كصحيح البخارى الذى بينه وبين ابن حزم - فى بعض الطرق - ثلاثة رجال فقط، وكذلك سنن أبى داود، ومصنف ابن أبى شيبة، ومسند البزار.

أما سنن النسائي، فيعد من أعلى ما وقع لابن حزم سنداً، إذ بين ابن حزم والنسائي اثنان من الرواة فقط، وكذلك مصنف قاسم بن أصبغ، إلا أن مصنف قاسم ابن أصبغ يعد فى بعض طرقه أعلى ما وقع لابن حزم سنداً، فإنه يرويّه من خلال الطريق الأخير، عن يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود فقط.

أما الإمام مسلم الذى روى ابن حزم من طريقه كثيراً من الأحاديث، فقد وقع صحيحه لابن حزم نازلاً مقارنة بصحيح البخارى، إذ بين الإمام مسلم، وابن حزم خمسة رواة.

عقيدته

لم يسر ابن حزم على منهج واحد فى الأصول والفروع، فقد اختلف منهجه فى أصول الدين عن منهجه فى معظم الفروع، «إذ المعروف عنه فى الفروع أنه ظاهرى، متمسك بظاهريته إلى حد الجمود، غير أنه فى الأصول قلَّ ما يتمسك بظاهريته، بل يخالفها، وربما يناقضها، ويسلك مسلك المتكلمين فى كثير من المسائل والقضايا، ويخالف أهل السنة والجماعة فى غالب الأحيان»^(١).

قال الذهبى - فى سياق ثنائه على ابن حزم: «فإنه رأس فى علوم الإسلام، متبحر فى النقل، عديم النظر على يئس فيه، وفرط ظاهرية فى الفروع لا الأصول»^(٢).

وعلى هذا فإذا كان ابن حزم قد سار على منهج واضح فى الفروع، فإنه لم يسر على منهج محدد فى الأصول، ويمكن بيان ذلك على النحو التالى^(٣):

- ١ - مسائل خالف فيها الجمهور ووافق المعتزلة.
 - ٢ - مسائل خالف فيها الجمهور.
 - ٣ - مسائل تمسك فيها بظاهريته، وخالف فيها الجمهور، وغيرهم.
 - ٤ - مسائل خالف فيها ظاهريته.
 - ٥ - مسائل أطلق فيها ابن حزم، والحق التقييد.
 - ٦ - مسألة انفرد بها ابن حزم، وخالف فيها جمهور المفسرين.
- وقد تتبع كثير من العلماء آراء ابن حزم فى الأصول، وهى جميعها تؤكد ما ذهبنا إليه.

(١) مقدمة تحقيق كتاب الدرّة فيما يجب اعتقاده: ص (١٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٨٦).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الدرّة فيما يجب اعتقاده: ص (١٣١).

فقد قال ابن تيمية : « وكذلك أبو محمد بن حزم فيما صنفه من الملل والنحل ، إنما يستحمد بموافقه السنة والحديث ، مثل ما ذكره فى مسائل القدر ، والإرجاء ونحو ذلك ، بخلاف ما انفرد به من قوله فى التفضيل بين الصحابة ، وكذلك ما ذكره فى باب الصفات فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث ، لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة ، ويعظم السلف وأئمة الحديث ، ويقول : إنه موافق للإمام أحمد فى مسألة القرآن وغيرها ، ولا ريب أنه موافق له ولهم فى بعض ذلك . لكن الأشعرى ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ، ومن قبله من الأئمة فى القرآن والصفات وإن كان أبو محمد بن حزم فى مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره ، وأعلم بالحديث ، وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره ، لكن قد خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة فى مسائل الصفات ما صرفه عن موافقة أهل الحديث فى معانى مذهبهم فى ذلك ، فوافق هؤلاء فى اللفظ ، وهؤلاء فى المعنى ، وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث ، باتباعه لظاهر لا باطن له » (١) .

وقال : « وكذلك أبو محمد بن حزم ، مع معرفته بالحديث ، وانتصاره لطريقة داود وأمثاله من نفاة القياس ، أصحاب الظاهر ، قد بالغ فى نفى الصفات ، وردّها إلى العلم ، مع أنه لا يثبت علماً هو صفة ، ويزعم أن أسماء الله ؛ كالعليم والقدير ونحوهما ، لا تدل على العلم والقدرة ، وينتسب إلى الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة ، ويدعى أن قوله هو قول أهل السنة والحديث ، ويذم الأشعرى وأصحابه ذمّاً عظيماً ، ويدعى أنهم خرجوا عن مذهب السنة والحديث فى الصفات .

» ومن المعلوم الذى لا يمكن مدافعتة أن مذهب الأشعرى وأصحابه فى مسائل الصفات أقرب إلى مذهب أهل السنة والحديث من مذهب ابن حزم ، وأمثاله فى ذلك » (٢) .

وقال ابن عبد الهادى : « وقد طالعت أكثر كتاب (الملل والنحل) لابن حزم ، فرأيت قد ذكر فيه عجائب كثيرة ، ونقولاً غريبة ، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه ، لكن تبين لى منه أنه جهمى جلد ، لا يثبت من معانى أسماء الله الحسنى إلا

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٨/٤ - ١٩) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية : (٢٤٩/٥ - ٢٥٠) .

القليل، كخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلاً، كالرحيم والعليم والقدير ونحوها، بل العلم عنده هو القدرة، والقدرة هي العلم، وهما عين الذات، ولا يدل العلم على معنى زائد على الذات المجردة أصلاً، وهذا عين السفسطة والمكابرة، وكان ابن حزم في صغره قد اشتغل في المنطق والفلسفة، وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي، وأمعن في ذلك، فتقرر في ذهنه بهذا السبب معاني باطلة، ثم نظر في الكتاب والسنة فوجد ما فيهما من المعاني المخالفة لما تقرر في ذهنه، فصار في الحقيقة حائراً في تلك المعاني الموجودة في الكتاب والسنة، فروغ في ردّها روغان الثعلب، فتارة يحمل اللفظ على غير معناه اللغوي، ومرة يحمل ويقول: هذا اللفظ لا معنى له أصلاً، بل هو بمنزلة الأعلام . . . ومرة يخالف إجماع المسلمين في إطلاق بعض الأسماء على الله عز وجل» (١).

وقال الذهبي: «ولى أنا ميل إلى أبي محمد لمحبهته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع» (٢).

على أن الأقوال السابقة تبين لنا السبب في مخالفة ابن حزم لأهل السنة في بعض مسائل الأصول، وهو مخالطته في أول الأمر لأصحاب المنطق والفلسفة، وهذا ما أكده الذهبي وابن كثير، فقد قال الذهبي في ترجمته: «عنى بعلم المنطق وبرع فيه، ثم أعرض عنه . قلت: ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وانحرفاً عن السنة» (٣).

وقال ابن كثير: «إنه من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول، وآيات الصفات، وأحاديث الصفات؛ لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكتاني القرطبي، ذكره ابن ماكولا، وابن خلكان، ففسد بذلك حاله في باب الصفات» (٤).

(١) طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي: (٣/ ٣٥١ - ٣٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢٠١ - ٢٠٢).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٨).

(٤) البداية والنهاية: (١٢/ ٩٢).

مذهبه

لم يختلف أحد فى أن ابن حزم كان ظاهرياً، بعد أن كان شافعيّاً، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، ولكن ما نريد توضيحه هو أن ابن حزم اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكي، وقد ذهب كل من ترجم لابن حزم إلى أنه اتجه أولاً إلى الفقه الشافعي:

قال ابن حيان: « وما ل به أولاً النظر فى الفقه إلى رأى أبى عبد الله بن إدريس الشافعي، وناضل عن مذهبه، وانحرف عن مذهب غيره، حتى وسم به، ونسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ، ثم عدل فى الآخر إلى قول أصحاب الظاهر؛ مذهب داود بن علي، ومن اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه، ونهجه، وجادل عنه، ووضع الكتب فى بسطه، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله»^(١).

وقال ابن خلكان: «كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر»^(٢).

وقال ابن عبد الهادي: « وكان أولاً شافعيّاً، ثم صار ظاهريّاً مجتهداً»^(٣).

وقال الذهبي: « قيل: إنه تفقه أولاً للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفى القياس كله جليّه، وخفيّه، والأخذ بظاهر النص، وعموم الكتاب، والحديث»^(٤).

وقال السيوطي: « كان أولاً شافعيّاً، ثم تحول ظاهريّاً »^(٥).

فهذه أقوال العلماء تثبت أن ابن حزم كان ظاهريّاً، ولكن لم يكن سرد هذه الأقوال لإثبات أن ابن حزم كان ظاهريّاً، فهذا كما قلنا: لم يختلف أحد على ذلك.

(١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/١٦٧-١٦٨).

(٢) وفيات الأعيان: (٣/٣٢٥).

(٣) طبقات علماء الحديث: (٣/٣٤٢).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٨٦).

(٥) طبقات الحفاظ: ص (٤٣٥).

وإنما كان الغرض من سرد هذه الأقوال هو بيان أن الذين ترجموا لابن حزم يَبْنُوا أنه كان شافعيًا أولاً، ثم صار ظاهريًا ولم يشيروا إلى أنه قبل أن يتجه إلى الفقه الشافعي، اتجه إلى الفقه المالكي - الذي كان سائدًا في الأندلس في ذلك الوقت - أي أن ابن حزم كان مالكيًا، ثم شافعيًا، ثم ظاهريًا.

قال أبو بكر محمد بن طرخان التركي : « قال لى الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد - يعنى والد أبى بكر بن العربى: أخبرنى أبو محمد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد، وكان قد بلغ ستًا وعشرين سنة. قال: فقمتم وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت الركوع، فقبل لى: اجلس، اجلس، ليس ذا وقت صلاة - وكان بعد العصر - قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذى ربّانى: دلنى على دار الفقيه أبى عبد الله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلّنى على موطأ مالك فبدأت به عليه، وتتابع قراءتى عليه، وعلى غيره نحوًا من ثلاثة أعوام . . . » (١) .

فهذه الرواية وإن كانت تبين سبب تعلم ابن حزم الفقه، إلا أنها تبين - أيضًا - أن ابن حزم اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكي، المتمثل فى «الموطأ».

وقال ابن حجر: « واشتغل [أى ابن حزم] فى صباه بالأدب والمنطق والعربية، وقال الشعر وترسل ، ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ وغيره ، ثم تحول شافعيًا، فمضى على ذلك وقت، ثم انتقل إلى مذهب الظاهر» (٢).

وقال الأستاذ محمد أبو زهرة: «وقد اتجه [أى ابن حزم] أول ما اتجه إلى الفقه المالكي، فقد كان هو المذهب السائد فى الأندلس، فوق أنه المذهب الرسمى للدولة. . . فكان من مقتضى المنطق أن يتجه ابن حزم إلى مذهب مالك، بل كان المنطق أن يوجه إليه، ولقد رأينا من قبل أنه قرأ الموطأ على عبد الله بن دحون» (٣) .

(٢) لسان الميزان: (٤/١٩٨).

(١) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٩).

(٣) ابن حزم حياته وعصره: ص (٣٠).

نشأة المذهب الظاهرى :

قبل أن نتعرض لسمات المذهب الظاهرى عند ابن حزم، نخرج سريعاً على نشأة المذهب الظاهرى.

بدأ المذهب الظاهرى أول ما بدأ فى المشرق العربى، ويرجع الفضل فى تأسيسه إلى داود بن على بن خلف الأصبهاني، قال الخطيب البغدادي : « إنه [يريد داود بن على] أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفى القياس فى الأحكام قولاً، واضطر إليه فعلاً، وسماه دليلاً »^(١).

وقد درس داود المذهب الشافعى، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعى - رضى الله عنه - وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين، حتى ترك مذهبه - مع الاعتراف بفضل الإمام الشافعى - وانتحل القول بالظاهر.

وقد انتشر المذهب الظاهرى فى بلاد المشرق فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، حتى كان رابع المذاهب الأربعة فى القرن الرابع الهجرى.

وقد قام جلة من العلماء فى بلاد المشرق بنشر المذهب الظاهرى؛ منهم إبراهيم ابن جابر البغدادي، وعبد الله بن أحمد بن المغلس، وأبو الحسين محمد بن الحسين البصرى، وبشر بن الحسن القاضى، وغيرهم كثير.

وفى القرن الخامس الهجرى خبا ضوء المذهب الظاهرى فى المشرق، وحل محله المذهب الحنبلى، الذى عمل على نشره القاضى ابن أبى يعلى.

إلا أن المذهب الظاهرى لم يندثر، ففى الوقت الذى أفل فيه المذهب الظاهرى فى المشرق، كان هذا المذهب ينمو ويقوى فى بلاد الأندلس، على أيدي ابن حزم^(٢).

ولكن كيف دخل المذهب الظاهرى بلاد الأندلس؟

يعود الفضل فى بناء قواعد المذهب الظاهرى فى بلاد الأندلس إلى ثلاثة من كبار علمائها، وهم: بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ^(٣)، ولم يكن

(١) تاريخ بغداد: (٣٧٤/٨).

(٢) انظر: ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٢٦ - ٢٣١).

(٣) سبق ترجمة كل من: بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ، انظر: ص (١٧-١٨، ٢٢).

هؤلاء العلماء ظاهريين بالمعنى الذى عُرف عند ابن حزم، وإنما مهدوا لنشأة المذهب الظاهرى؛ بنشرهم أحاديث رسول الله ﷺ فى الأندلس - بعد عودتهم من الرحلة إلى المشرق - وأخذهم الأحكام من الكتاب والسنة، وعدم تقيدهم بمذهب معين^(١).

سمات المذهب الظاهرى عند ابن حزم:

يقوم الفقه الظاهرى عند ابن حزم على أربعة أصول: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والدليل.

وقد نص ابن حزم على هذه الأصول الأربعة: فقال: «ثم بينا أقسام الأصول التى لا يعرف شىء من الشرائع إلا منها، وأنها أربعة، وهى: نص القرآن، ونص كلام رسول الله ﷺ، الذى إنما هو عن الله تعالى مما صح عنه ﷺ نقل الثقات، أو التواتر، وإجماع جميع علماء الأمة، أو دليل منها لا يحتمل إلا وجهاً واحداً»^(٢).

وفى الحقيقة أن هذه الأصول الأربعة كلها راجعة إلى النص، فإن «الكتاب والسنة والإجماع قد ثبت حجيتها بصريح النصوص القرآنية بعد أن ثبتت رسالة النبى ﷺ بإعجاز القرآن، وصدق حديثه عن الله تعالى، وإن هذه الأصول قد تجتمع مبينة معنى حكم من الأحكام، والأساس الذى بنى عليه ذلك الحكم، فيستفاد من ذلك الحكم فى أمر ينطبق عليه ذلك المعنى المأخوذ من هذه الأصول الثلاثة عليه، وذلك هو الأصل الرابع، ويسمى الدليل»^(٣).

وقد نص ابن حزم على أن أصوله الأربعة عائدة كلها إلى النص، فقد قال: «فلا سبيل إلى معرفة شىء من أحكام الديانة أصلاً إلا من أحد هذه الأوجه الأربعة، وهى كلها راجعة إلى النص...»^(٤).

بيد أن الإجماع الذى هو الأصل الثالث من أصول مذهب ابن حزم الظاهرى له مفهوم عند ابن حزم يختلف عن مفهوم الأصوليين له. فالإجماع عند الأصوليين هو: اتفاق مجتهدى الأمة فى عصر، بعد وفاة النبى ﷺ على أمر دينى.

(١) انظر: ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٣١-٢٣٢).

(٢) الإحكام، لابن حزم: (٧١/١).

(٣) ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٤٣-٢٤٤).

(٤) الإحكام، لابن حزم: (٦٩/١).

أما الإجماع عند ابن حزم، فقد عرفه بقوله: «وأما الإجماع الذى تقوم به الحجة فى الشريعة، فهو ما يتيقن أن جميع الصحابة رضي الله عنهم قالوه، ودانوا به عن نبيهم صلّى الله عليه وآله ليس الإجماع فى الدين شيئاً غير هذا» (١).

أما الأصول الأخرى التى اعتمدها أصحاب المذاهب الأخرى، كالقياس، والاستحسان، وسد الذرائع، فقد أبطلها جميعها.

فأما القياس فقد بالغ فى إبطاله، فقد قال: «ولا يحل الحكم بالقياس فى الدين، والقول به باطل مقطوع على بطلانه عند الله تعالى» (٢).

وقد عقد ابن حزم فصلاً فى الأحكام، أبطل فيه القياس (٣).

وأما الاستحسان، فقد قال: «حدث الاستحسان فى القرن الثالث، وهو فتوى المفتى بما يراه حسناً فقط، وذلك باطل؛ لأنه اتباع الهوى، وقول بلا برهان، والأهواء تختلف فى الاستحسان» (٤).

وأما سد الذرائع فإن ابن حزم لا يرى تحريم شيء من أجل الاحتياط، أو خشية أن يؤدى إلى أمر آخر محرم (٥).

كما منع ابن حزم التقليد منعاً مطلقاً، فقال: «فالتقليد كله حرام، فى جميع الشرائع أولها عن آخرها، من التوحيد والنبوة والقدر، والإيمان، والوعيد، والإمامة والمفاضلة، وجميع العبادات والأحكام» (٦).

ولم يقتصر تحريم ابن حزم للتقليد على العالم، بل وعلى العامى أيضاً، فقد دعا العالم والعامى إلى الاجتهاد (٧).

هذه هى أهم سمات المذهب الفقهى الظاهرى عند ابن حزم.

(١) الأحكام، لابن حزم: (٤٧/١).

(٢) النبذ فى أصول الفقه الظاهرى: ص (٩٨).

(٣) انظر: الأحكام فى أصول الأحكام: (٢٠٤-٥٣/٧).

(٤) الفكر الفقهى لابن حزم الظاهرى، د. إبراهيم محمد عبد الرحيم: رسالة ماجستير، ١٩٨١ م، نقلاً عن:

ملخص إبطال القياس: ص (٥).

(٥) الأحكام، لابن حزم: (١٦-٢/٦).

(٦) المصدر السابق: (١٥٠/٦).

(٧) انظر: النبذ: ص (١٢١).